المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (209) - الجزء (2) - السَنة (58) - ذو الحجة 1445هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢٠٩) - الجزء (٢) - السَّنة (٥٨) - ذو الحجة ١٤٤٥هـ

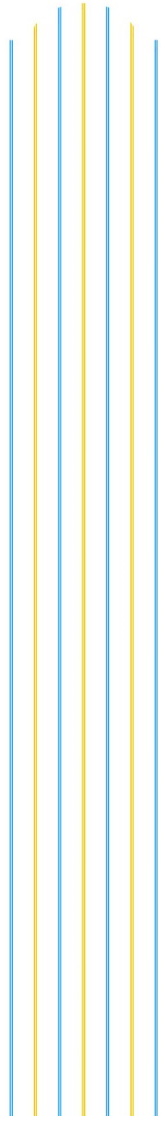




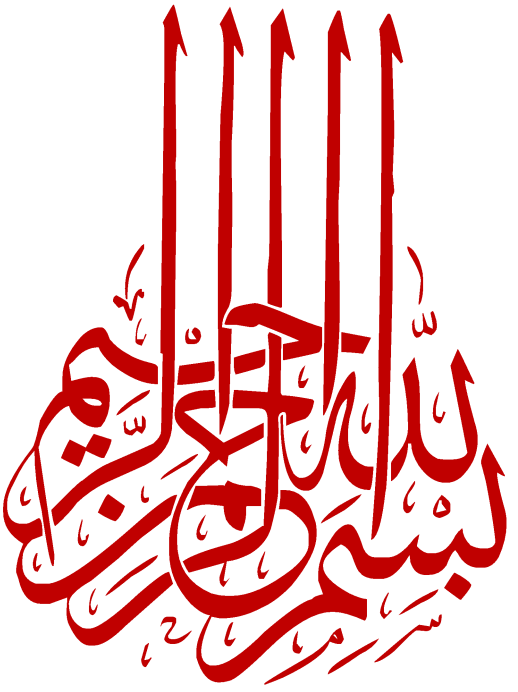
حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١






بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

es.journalils@iu.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html



الهيئة الاستشاريَّة

أ . د/ سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ . د/ يوسف بن محمد بن سعيد

عضو هيئة كبار العلماء

أ . د/ عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ . د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ . د/ مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ . د/ غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ . د/ مبارك بن سيف الهاجري

عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقًا)

أ . د/ زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ . د/ فالح بن محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ . د/ حمد بن عبد المحسن التويجري

أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هيئة التحرير

أ. د/ عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ. د/ أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ. د/ رمضان محمد أحمد الرويي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ. د/ عبدالله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ. د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ. د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ. د/ باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة

د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ الأنظمة المشارك بالجامعة الإسلاميَّة

أ. د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة

أ. د/ عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ. د/ أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ. د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ. د/ أمين بن عايش المزيني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الحدود الشماليَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ فيصل بن معتز بن صالح فارسي
(قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألا يتجاوز البحث عن (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسل الباحث على بريد المجلة المرفقات الآتية:

البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (٢)

م	البحث	الصفحة
١-	مرويات عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكتب التسعة د / حصة بنت صالح سليمان المحمود	١١
٢-	وصيَّة النبي ﷺ بطلاب العلم - دراسة حديثيَّة تحليليَّة - أ . د / عمر بن مصلح الحسيني	٦٧
٣-	الطبيعيّات في علم الكلام، أغراضها، ومقاصدها د / ماهر بن عبد العزيز الشبل	١٣٧
٤-	الخلوة التعبديَّة عند أهل السّنّة - دراسة عقدية - د / نادر بن بهار بن متعب العتيبي	١٨٥
٥-	المخالفات العقديَّة المتعلقة بالشموع الخاصة بالأمكنة د / خالد بن علي بن عبد الله العايد	٢٢٩
٦-	رثاء الميت - دراسة فقهيَّة مقارنة - د / تركي بن سعود المزيني الذيابي	٢٨١
٧-	المسؤوليَّة الجنائيَّة للذكاء الاصطناعي عن جرائم القتل - رؤية فقهيَّة معاصرة - د / هدى حمد سالم	٣٣٧
٨-	الفتوى المبنيّة على الحيل، آثارها، وتطبيقاتها المعاصرة د / خالد بن حمدان المحمدي	٣٩٩
٩-	قاعدة: «ما لا يمكن الاحتراز منه فهو عفو» - دراسة فقهيَّة تطبيقيَّة - د / تهاني بنت عبد العزيز عبد الله المشعل	٤٥٣
١٠-	استدلالات الأصوليين بقوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ - جمعًا ودراسة - د / سعيد بن ساعد المرواني	٥٠٣


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الطبيعيَّات في علم الكلام، أغراضها، ومقاصدها

Naturalities in theology, its purposes and objectives

إعداد:

د / ماهر بن عبد العزيز الشبل

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة، جامعة القصيم

Prepared by:

Dr. Maher bin Abdulaziz Al-Shebl

Address: Department of Aqīdah and Contemporary Credal Schools, College of Sharia, Qassim University

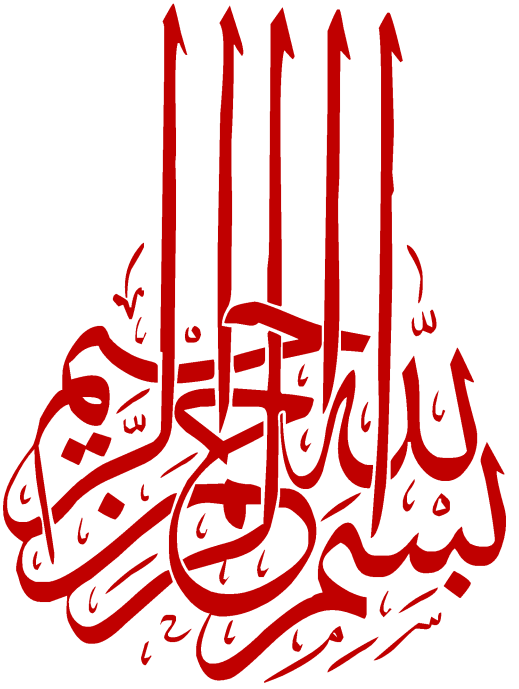
Email: m.alshebl@qu.edu.sa

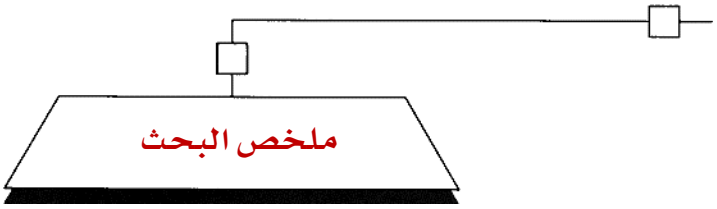
استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2023/11/09		2024/02/15

نشر البحث
A Research publication

ذو الحجة ١٤٤٥هـ - June 2024

DOI:10.36046/2323-058-209-013


بسم الله الرحمن الرحيم



تتصدر كتب علم الكلام مجموعة من الأبحاث الفلسفية في المجال العقلي والطبيعي خارجة عن مضمون العقائد الدينية، فينتاب الباحث التساؤل حول العلاقة بين العقائد الإسلامية وبين البحث الطبيعي، فالناظر في كتابات المتكلمين يلحظ فيها كلاماً موسعاً في الجواهر والأعراض والحركة الزمان والمكان ونحوها من المفاهيم الطبيعية، فيرد التساؤل حينئذٍ عن مدى اتصال هذه البحوث بالعقائد الإسلامية التي أُمرنا بالإيمان بها؟

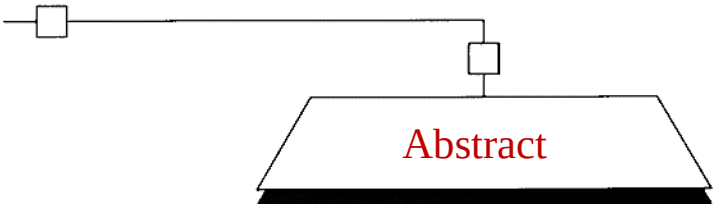
ومن ناحيةٍ أخرى يلحظ في الدراسات المعاصرة طرفين؛ أحدهما يغلو في طبيعيات المتكلمين ويراها تمثل تراثاً انطلق منه العلم المعاصر، والآخر يغلو في النقد انطلاقاً من رؤية حداثية تسعى إلى القطيعة مع التراث برمته، ومن هنا يرد الإشكال في كيفية النظر وتقييم التراث الطبيعي لدى علماء الكلام، وهو ما يسعى البحث إلى مقاربته بعون الله تعالى.

كما خلص البحث إلى نتائج أهمها:

– أنه لا بد من فك الارتباط بين الإلهيات والطبيعيات، إذ الطبيعيات ليست من الدين في شيء، ولا تتعلق بأصول الدين تعلقاً قريباً أو بعيداً، فكون الطبيعيات تبقى أو تتغير فهذا يرجع إلى العلماء المختصين بها، دون أن ينعكس ذلك على تغيير العقائد تبعاً لها.

– تنطلق كثير من دعوات تجديد علم الكلام من ضعف مناهج بحث المتكلمين للطبيعة وبطلان كثير من مسائلها وفقاً للتطورات العلمية الحديثة، الأمر الذي يتيح لأصحاب تلك الدعوات الهدامة تجاوز الموروث الديني بحجة المواكبة والحداثة.

الكلمات المفتاحية: (دقيق الكلام، الفلسفة الطبيعية، لطيف الكلام).



The books on theology lead a group of philosophical research in the rational and natural field that is outside the content of religious beliefs. The researcher is tempted to question the relationship between Islamic beliefs and natural research. The observer in the writings of theologians notices extensive talk in them about essences, symptoms, movement, time, space, and other natural concepts. He responds: The question then is to what extent these researches are connected to the Islamic beliefs that we are commanded to believe؟

On the other hand, two extremes are observed in contemporary studies: One of them exaggerates in the nature of the speakers and sees them as representing a heritage from which contemporary science began, and the other exaggerates in criticism based on a modernist vision that seeks to break with the entire heritage Hence the problem arises in how to view and evaluate the natural heritage among theologians, which is what the research seeks to approach with the help of God Almighty.

The research also concluded the most important results:

-It is necessary to break the connection between the divine and natural things, since natural things are not part of religion in any way, and are not related to the principles of religion in a close or distant relationship. Whether natural things remain, or change is up to the scholars specialized in them, without this being reflected in changing beliefs according to them.

Many calls to renew the science of theology stem from the weakness of the theologians' research methods for nature and the invalidity of many of its issues according to modern scientific developments, which allows the proponents of these destructive calls to bypass the religious heritage under the pretext of keeping pace and modernity.

Keywords: (careful kalam, natural philosophy, kalam speech).

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالمتتبع لمدونات المتكلمين بشتى اتجاهاتهم ومدارسهم يلحظ اتفاقهم -في الجملة- على تصدير بحوثهم الكلامية بمجموعةٍ من المقدمات، كالأمور العامة وغيرها، ومن تلك المقدمات البحث في الطبيعة، وهو ما يطلق عليه بعضهم "دقيق الكلام" أو "لطيف الكلام"، في مقابل جليل الكلام، والذي يبحث في صلب العقائد الأساسية فيما يتعلق بالذات الإلهية وصفاتها والنبوات والسمعيات وما يتبعها من بحوث أصول الدين، والتي يجب أن تعتقد بذاتها في نفس الأمر، في حين يكون دور دقيق الكلام هو البحث النظري الموصل إلى تلك العقائد الجليلة، فالطبيعيات مقدمة، والعقائد الإلهية اللازم اعتناقها نتيجة.

وبطبيعة الحال تختلف المدونات الكلامية بحسب اختلاف مؤلفيها واتجاهاتهم في عرض تلك الطبيعيات وبسطها من عدمه، بل قد اتسع البحث النظري الطبيعي لدى المتكلمين إلى أن وصل نحواً من ثلثي كتب الكلام لدى المتأخرين، ويبقى الثلث الأخير يختص بالعقائد، كما أنه ثمة مصنفات مفردة في دقيق الكلام لدى المعتزلة والزيدية وغيرهم.

وفي هذا البحث الموجز لم يكن غرضي استقصاء الكلام في المسائل المبحوثة في قسم الطبيعيات من علم الكلام؛ كالجواهر والأعراض والخلاء والزمان والحركة

والسكون... إلخ، إنما غرض هذا البحث تناول فلسفة تلك البحوث الطبيعية ومدى علاقتها واتصالها بالتوحيد وأسماء الله وصفاته والمعاد، وما الذي دعا المتكلمين للخوض في هذا الباب الذي ليس من اختصاصهم في الأصل، ولم تكن أدواته ومناهجه ميسرة لهم، كما أن من أغراض البحث الحديث عن الفلسفة اليونانية من جهة تأثيرها المصدري على علم الكلام في حدود الفلسفة الطبيعية وكيف تفاعل علم الكلام معها، وينجر الحديث بطبيعة الحال إلى مناقشة موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من طبيعيات المتكلمين، كل ذلك على نحوٍ من الإيجاز والإشارة لمعاقد الأمور، بحيث نستخلص نتائج البحث في أغراض البحث الطبيعي في علم الكلام. أسأل الله تعالى الإعانة فيما توخيته من كتابة هذا البحث.

❁ مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى حل إشكالية العلاقة بين العقائد الإسلامية وبين البحث الطبيعي، فالناظر في كتابات المتكلمين يلحظ فيها كلاماً موسعاً في الجواهر والأعراض والحركة الزمان والمكان ونحوها من المفاهيم الطبيعية، فيرد التساؤل حينئذٍ عن مدى اتصال هذه البحوث بالعقائد الإسلامية التي أُمرنا بالإيمان بها. ومن ناحيةٍ أخرى يلحظ في الدراسات المعاصرة طرفين؛ أحدهما يغلو في طبيعيات المتكلمين ويراها تمثل تراثاً انطلق منه العلم المعاصر، والآخر يغلو في النقد انطلاقاً من رؤية حداثية تسعى إلى القطيعة مع التراث برمته، ومن هنا يرد الإشكال في كيفية النظر وتقييم التراث الطبيعي لدى علماء الكلام، وهو ما يسعى البحث إلى مقاربته بعون الله تعالى.

❁ أهداف البحث:

١- بيان الفرق بين دقيق الكلام وجليله.

٢- إيضاح طبيعة العلاقة بين الطبيعة والعقائد الإلهية.

٣- دراسة المؤثرات الأجنبية على علم الكلام في حدود الطبيعيات.

٤- تجلية غرض المتكلمين من بحث الطبيعيات.

❁ حدود البحث:

تنحصر حدود البحث في طرفيه المتعلقة بالمباحث الطبيعية في علم الكلام على جهة الأصالة، فلا يبحث بقية فروع علم الكلام إلا ما له اتصال بالطبيعة، وكذلك لا يبحث في الطبيعيات لدى غير المتكلمين إلا تبعاً، وإنما ينصب على بيان أغراض وأهداف البحث الطبيعي الوارد في مصنفات علم الكلام.

❁ الدراسات السابقة:

لا يخفى أن الدراسات في علم الكلام كثيرة، غير أنه يقل فيها التركيز على البحث الطبيعي في علم الكلام، كما أنه في الجهة المقابلة ترد عدد من الدراسات المتعلقة ببحث الطبيعة لدى الفلاسفة سواءً اليونانية أم الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، ويبقى بعض الدراسات التي تناولت طبيعيات علم الكلام لكنها بشكلٍ مجمل لم توضح الرؤية الإسلامية المجملة حيال تلك المباحث، وإنما غلب على تلك الدراسات تناول تفصيلي للمباحث الطبيعية ومقارنتها بما لدى الفلاسفة، دون إبراز النقد الموجه لتلك المباحث ومدى علاقتها بالعقائد أصلاً، هذا على سبيل الإجمال، وتفصيلاً فالدراسات المتعلقة بالموضوع كالتالي:

١- رسالة في بيان جليل الكلام ودقيقه، د. سعيد فودة، وهي رسالة موجزة لا تخرج عن هدف واحد من أولها إلى آخرها، وهو تخطئة القول بأن جليل الكلام هو الباحث في الإلهيات والنبوات والسمعيات، وأن دقيق الكلام هو البحث في الطبيعيات والأمور العامة وما إليها، للوصول إلى أن الصواب هو في القول بأن جليل الكلام هو القضايا الواضحة البينة سواءً كانت في الإلهيات أم في الطبيعيات، وأن دقيق الكلام هو المتعلق ببحث القضايا الخفية التي تحتاج إلى تكرار النظر وتنوع الأدلة والتحقيقات، وهذا يصدق على عموم علم الكلام في الطبيعيات والإلهيات والنبوات والسمعيات.

وقد تكلف المؤلف كثيراً في إثبات هذا الفرق الذي خلص إليه، وراح يتتبع كل من ذهب إلى التفريق المشهور من المتقدمين والمتأخرين ليبين خطأهم.

٢- الطبيعيات في علم الكلام من الماضي إلى المستقبل، د. يمنى طريف الخولي، وهذا البحث ينطلق من وجهة محددة ضمن مشروع الحداثة، بحيث تسعى إلى تجديد علم الكلام وتجاوز الماضي، بل وإحداث القطيعة المعرفية "الإبستملوجية" معه، ويتخذ من طبيعيات علم الكلام أنموذجاً يبين قصور البحث الكلامي، وضرورة مواكبة العلم الحديث.

وهذه الدعوى تحتاج إلى فرز وتفصيل، فنقد طبيعيات علم الكلام والدعوة إلى تجديده وفق معطيات العلم المعاصر = تنطلق من مسلمتين: أن علم الكلام يمثل العقيدة الإسلامية، والثاني الإيمان بمشروع الحداثة الغربي وتحوير المعارف الإسلامية لتنسجم معه، وكلا المسلمتين محل تعقب، وليس هذا مجال تفصيله، وإن كنت أتفق مع نقد مباحث الطبيعة الكلامية لكن من زاوية ووجهةٍ أخرى، تتضح في أثناء البحث بحول الله.

٣- دقيق الكلام، الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة، د. محمد باسل الطائي، المؤلف ينطلق من أن علم الكلام هو المعبر عن الفلسفة الإسلامية الأصيلة، وأن الطبيعيات فيه لم تأخذ حقها من الإبراز والإيضاح لتشعبها وتداخلها مع العقائد الإلهية، فيأتي مشروعه ليسلط الضوء على تلك الطبيعيات ويشرحها لتأخذ مكانها في العلم المعاصر، يقول: (إذن فنحن نرى أن جليل الكلام القديم لم يعد يصلح لدورٍ معاصر بما هو عليه، وما كان انتهجه من سبل... أما الدقيق فهو ما نجده قابلاً للتهذيب والتشذيب والترشيد حتى يكون أرضيةً صالحة لزرعٍ جديد، ينمو متطوراً في رحاب العلم المعاصر؛ ليكون مناراً إلى طريقٍ جديد يدفع بالعلوم الطبيعية نفسها إلى مراقٍ جديدة)[(١)]، فالمؤلف غرضه التبشير بتراث المتكلمين الطبيعي، وبذا يتضح

(١) د. محمد باسل، الطائي، "دقيق الكلام- الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة". (ط١، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م)، ص٢٠.

اختلاف المنطلقات بينه وبين دراستي التي تتناول أغراض وأهداف الطبيعيات ومسائلتها.

٤- في الآراء الطبيعية لمتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية، د. عبد الرزاق محمد، وهو في الأصل أطروحة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وهو بحث مميز، درس الموضوع بعمق وشمول، غير أنه لم يخرج عن إطار المدرسة الكلامية، فكان دوره الشرح والربط، كما أنه لم يناقش كيف تم توظيف الطبيعيات الكلامية من قبل الحداثيين ولا خصومهم.

❁ منهج البحث:

يعتمد البحث على منهجي التحليل والنقد، فمن خلال المنهج التحليلي يتم تفسير المقولات الكلامية في باب الطبيعيات وبيان أغراضها وأهدافها وعلائقها، ومن خلال المنهج النقدي يتم نقد الإشكالات الواردة في باب الطبيعيات من علم الكلام، والتي تتمركز حول نظرية الجوهر الفرد وفق منهج أهل السنة والجماعة.

❁ خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمةً تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وحدوده ومنهجه، كما تضمن ستة مباحث، تليها الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

- المبحث الأول: معنى الطبيعة وتاريخ بحثها.
- المبحث الثاني: نشأة المبحث الطبيعي في علم الكلام، وصلته بمقاصد المتكلمين.
- المبحث الثالث: المسائل المندرجة ضمن طبيعيات علم الكلام.
- المبحث الرابع: أسباب اشتغال المتكلمين بالبحث الطبيعي.
- المبحث الخامس: موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من الطبيعة.
- المبحث السادس: نظرية الجوهر الفرد.

الخاتمة.

المبحث الأول: معنى الطبيعة وتاريخ بحثها

من المهم بمكان تحديد دلالة المصطلح محل البحث والدراسة، وفي هذا الصدد نحن بحاجةٍ إلى بيان دلالات الطبيعة بشكلٍ مجمل، ثم الخلوص إلى دلالتها في علم الكلام تحديداً.

١- تطلق الطبيعة من حيث هي مبدأ من شأنه أن ينمي الوجود ويحققه في قالبٍ معين، وهذا هو المعنى المستخدم في الفلسفة على وجه العموم.

٢- تعني الطبيعة ماهية، يعني الخصائص الأساسية التي تحدد الأشياء.

٣- كما تعني الطبيعة كل ما هو فطري أو غريزي في أي نوع من الموجودات، وخاصةً الإنسانية في مقابل الخصائص المكتسبة عن طريق التجربة الفردية.

٤- قد يعنى بالطبيعة الطابع الخاص الذي يميز الفرد كلٌ على حده.

٥- عند من يؤمن بمبدأ الخلق تعني الطبيعة كل ما خلقه الله.

٦- وتعني الطبيعة القوة العمياء التي لا تعي ما تفعل، بحيث تشمل كل ما يحدث في الكون وفي الإنسان دون تفكيرٍ أو رويه.

٧- وتطلق الطبيعة على العالم المنظور في مقابل عالم المثل أو الأفكار.

٨- وتأتي الطبيعة بمعنى المعتاد من الأشياء والحوادث التي تحدث بانتظام، في مقابل القوى الخارقة للطبيعة.

٩- وقد تعني الطبيعة المبدأ الأساسي لكل حكم عادي، بحيث تكون القوانين الطبيعية قواعد مثالية تستمد منها القواعد الأخلاقية وعموم التشريعات الإنسانية(١).

كما يعبر عن الطبيعة بالسماء والعالم، وعن ذلك ألف أرسطو كتابه المشهور بهذا العنوان، ويسمى بالعلم الأدنى أو الأسفل، فـ(علم السماء والعالم هو من أصول

(١) انظر: أندريه لالاند، "موسوعة الفلسفة، - ترجمة خليل أحمد خليل". (ط١، منشورات عويدات، ١٩٩٦م)، ٢: ٨٥٥-٨٦١.

الطبعي، وهو علم يبحث فيه عن أحوال الأجسام التي هي أركان العالم، وهي السموات وما فيها والعناصر الأربعة من حيث طبائعها وحركاتها ومواضعها، وتعرف الحكمة في صنعها وترتيبها، وموضوعه الجسم المحسوس، ومن حيث هو معرض للتغير في الأحوال والثبات فيها، ويبحث فيه عما يعرض له من حيث هو كذلك)(١).

هذه إجمالاً أهم معاني كلمة الطبيعة، ويتضح مما سبق أنها غير محصورة فقط على العالم "الفيزيقي" المحسوس، وهو ما غلب عليه استعمال كلمة الطبيعة في البحث الكلامي وحتى الفلسفي التجريدي، بل تطلق كذلك على القوى المجاوزة للمادة، بما في ذلك النواحي الأخلاقية وغيرها، ومن هنا قيل عن الطبيعة بأنها من المفهومات الغامضة والمضللة التي يصعب تحديد معنى لها، (فهذا اللفظ "الطبيعة" قد استخدم في عدة معان متناقضة وغير متسقة)(٢).

في السياق العربي سنلحظ تعبيرات متنوعة للطبيعة من مذاهب شتى تصب في سياق واحد، يعين على إيضاح مدلول مصطلح الطبيعة المراد بحثه، فابن حزم يقول: (معنى الطبيعة وحدها هو أن تقول: الطبيعة هي القوة التي في الشيء، فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه، وإن أوجزت قلت: هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه)(٣).

وابن سينا حد الطبيعة بقوله: (مبدأ أول بالذات لحركةٍ ما هي فيه بالذات

---

(١) صديق حسن خان القنوجي، " أبجد العلوم، (ط١، دار ابن حزم: ١٤٢٣هـ)، ص٤٢٠.

(٢) محمد بن ثابت الفندي، وأحمد الشنتاوي، "تعريب"، (دائرة المعارف الإسلامية ١٩٣٣م)، ١٦: ١٦٦.

(٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء". (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ١: ٢٠.

وسكونه بالذات، وبالجملة لكل تغير وثبات ذاتي)(١).

والغزالي عرفها بقوله: (مبدأ أول بالذات لحركة الشيء، وكمال ذاتي للشيء)(٢).

وأبو البركات البغدادي يقول: (مبدأ أول يحركه ما هي فيه، وسكونه بالذات لا بالعرض... ويكون اسم الطبيعة بأنها المبدأ الفاعلي الذي يصدر عنه في الأجسام أفعال وحركات على سنن واحد، وإلى جهة واحدة، لا على وجوه مختلفة ولا إلى جهات)(٣).

وحدها الآمدي بقوله: (عبارة عما يوجد في الأجسام من القوة على مبادئ حركتها من غير إرادة، سواء كان ما يصدر في الأجسام عنها من الفعل على نهجٍ واحد)(٤).

فالملاحظ على هذه المعاني عودتها إلى اليقين بأن كل طبيعة مصنوعة من قبل الخالق، وأن لكل موجود طبيعته، وأن للطبائع وأفعالها حكمةً ونظاماً، وأن لا شيء معطل في الطبيعة، بخلاف المفاهيم اليونانية للطبيعة التي تعتمد على المصادفة أو الاتفاق في تفسير منشأ الطبيعة، فهي مردودة من الأساس لمخالفتها للمعنى العام للطبيعة الذي يتبدى لكل عقل(٥).

---

(١) د. عبد الأمير الأعسم، "المصطلح الفلسفي عند العرب"، (ط٣، دار التنوير، ٢٠٠٩م)، ص٢٧٧.

(٢) د. عبد الأمير الأعسم، "المصطلح الفلسفي عند العرب"، ص٣٣١.

(٣) أبو البركات ابن ملكا البغدادي، "المعتبر في الحكمة". (ط١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ)، ٢: ٦.

(٤) د. عبد الأمير الأعسم، "المصطلح الفلسفي عند العرب"، ص٣٨٧.

(٥) انظر: يوسف كرم، "الطبيعة وما بعد الطبيعة" ، (ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م)، =

أما من جهة ما يحويه علم الطبيعة فهو يدور غالباً حول الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون؛ فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق، وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات(١).

يلاحظ في كلام الشارحين لعلم الطبيعة جوهرية مسألة الحركة في علم الطبيعة، بالإضافة إلى الجواهر والأعراض، وإلى هذا يشير ابن ملكا بقوله: (العلوم الطبيعية هي العلوم الناظرة في هذه العلوم الطبيعية، فهي الناظرة في محل متحرك وساكن؛ وما عنه وما به وما منه وما إليه وما فيه وأحوالها، وما يصدر عنها من حركاتها وأفعالها، وما يفعل ذلك فيها من قوى وذوات غير محسوسة؛ فالعلم يتعرض لأظهرها فأظهرها أولاً، ويترقى منه إلى الأخفى فالأخفى)(٢).

كما يلاحظ أيضاً ارتباطاً بمحورية الحركة في البحث الطبيعي من خلال ملاحظة المتغيرات الحسية ما يتعلق بفكرة التغير، إذ هو الباعث على البحث العقلي في مكونات الطبيعة بشتى صورها وأشكالها، على اختلاف النتائج المستنبطة في أن تلك العناصر تستمد بقاءها من ذاتها أو من أمر خارج، وهو أمر يرجع إلى عصر اليونان القديم.

وبما أن اليونان مجتمع وثني فقد كان ينظر للطبيعة ولا شيء سواها، فعندهم الكون حي نابض بالحياة إذ لا شيء خارجه، فهو صانعٌ ذاته بذاته، كما أن قواه

=

ص١٠.

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق علي عبد الواحد وافي. (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م)، ٣: ١١٤١.

(٢) أبو البركات ابن ملكا البغدادي، "المعتبر في الحكمة"، ٢: ٦.

كامنةٌ فيه، وانعكس ذلك على مفهوم الألوهية لديهم، فتجد الكون لديهم ممتلئ بالآلهة، إذ الآلهة تعيش في الطبيعة وتشارك فيها وتختلط حياتها بها، والدورات التي تجري على الطبيعة من تغيرات الولادة والفناء وكل ما يعتور الحياة من أحداث فهو سارٍ على الآلهة أيضاً(١).

هذا على سبيل الإجمال، مع الأخذ بالاعتبار أن عامة التيارات اليونانية تنطلق من رؤية مشتركة تجاه الكون، تتلخص في أن العالم قديم، وأنه لا خلق من العدم، بل خروجٌ إلى حيز الوجود، وأن الوجود لا يصير إلى العدم، وأن الكون ثابتٌ في كمه وكيفه، وأن صناعة العالم تتم عن طبيعة العالم ذاته، وهذا باستثناء أفلاطون القائل بعالم المثل، وأرسطو القائل بالمحرك الذي لا يتحرك.

أما عند تحقيب مراحل الفلسفة اليونانية فنجد أنه في نشأتها اتخذت الطبيعة لديهم مفهوماً مادياً كما في المدرسة الأيونية ثم هرقليطس فيما بعد، فهؤلاء انتهوا إلى أن الطبيعة هي الجوهر المادي الأول الذي تصنع منه الأشياء، وهذا الجوهر هو أصل الوجود ومنشأه ومبدأه، وعليه فهو العلة المادية للكون، فهو حي لا جامد.

وفي مقابل المفهوم المادي للطبيعة ظهر في المقابل تيار يأخذ بالاتجاه المثالي وهو المتمثل في المدرسة الفيثاغورية، ثم برز بشكلٍ واضح لدى أفلاطون، كما هو متمثل في الأعداد وعالم المثل، حيث لم يقنعهم ما ذكره الماديون من الكثافة والجمع والانفصال ونحوها من العلل، وانتهوا إلى أن السبب الحقيقي في تحديد الموجودات وبعث الحياة فيها هي الصورة الهندسية، وحينئذٍ انتقلت الطبيعة من المادة إلى الصورة.

وعند كلا الفريقين فالطبيعة تعني القوة الفاعلة والمحركة للعالم، سواءً كانت تلك القوة مادية أو غير مادية، داخل الموجودات في باطنها أم خارجاً عنها، فهم يتفقون

(١) انظر: د. فيصل بدير عون "فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية". (ط١، مصر: مكتبة الحرية الحديثة – جامعة عين شمس، ١٩٨٠م). ص٩.

بوجود قوة هي الأصل ومصدر الحركة(١).

المبحث الثاني: نشأة المبحث الطبيعي في علم الكلام، وصلته بمقاصد المتكلمين

ابتدأ البحث الطبيعي في علم الكلام على يد أبي الهذيل العلاف المعتزلي، وذلك بقوله بالجزء الذي لا يتجزأ، واعتُبر بذلك مؤسس الكلام النظري، فكان كما قال عنه الجبائي: (هذا الذي ابتدأ الكلام، والناس احتذوه)(٢)، ولعل الجبائي عنى بقوله "الكلام" الأصول النظرية لمقدمات علم الكلام "دقيق الكلام" المتمثلة في الجوهر الفرد، وكما يقول د. سامي نصر لطف: (إذا ما أردنا أن نستوفي البحث لمعرفة أول من قال بنظرية الجوهر الفرد عند المسلمين لوجدنا إجماعاً على أن أبا الهذيل العلاف هو أول من قال بها عند متكلمي الإسلام)(٣).

وفي كتب التراجم والطبقات ذُكر أن له ستون كتاباً في الرد على المخالفين في دقيق الكلام وجليله، حتى ذكر أن صاحبه النظام خالفه في الجزء الذي لا يتجزأ، لكنه أقر له بالنبوغ في هذا الباب، يقول ابن المرتضى: (وكان إبراهيم النظام من أصحابه، ثم خرج إلى الحج وانصرف على طريق الكوفة فلقي بها هشام بن الحكم وجماعة من المخالفين فناظرهم في أبواب دقيق الكلام فقطعهم، ونظر في شيء من كتب الفلاسفة فلما ورد البصرة كان يرى أنه قد أورد من لطيف الكلام ما لم يسبق علمه إلى أبي الهذيل، قال إبراهيم: فناظرت أبا الهذيل في ذلك فخيل إلي أنه لم يكن

(١) انظر: د. فيصل بدير عون "فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية"، ص١٠٧-١١٠.

(٢) القاضي عبد الجبار بن أحمد لأسدابادي، "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة"، تحقيق: فؤاد السيد. (الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤م)، ص٢٥٨.

(٣) د. فيصل بدير عون "فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية". (ط١، مصر: مكتبة الحرية الحديثة – جامعة عين شمس، ١٩٨٠م)، ص٣٩٦.

متشاغلاً قط إلا به لتصرفه فيه وحذقه في المناظرة فيه)[١].

وعند الحديث عن العلاف يرد التساؤل حول مصادر استمداده للنظرية الذرية، ويذكر في ذلك عدد من النظريات، غير أن ما يجدر التأكيد عليه هو بيان الفرق بين نظرية العلاف وبين الأصل اليوناني الذي يُحكى كأصل لمذهبه والمتمثل بفلسفة ديمقريطس، وبيان الفرق كالتالي:

١- مذهب ديمقريطس آلي بحت، بينما العلاف مذهبه ديني يعتمد على الله مصدراً للذرات.

٢- الذرات عند ديمقريطس أزلية أبدية قديمة، بينما هي عند العلاف حادثة مخلوقة.

٣- عند ديمقريطس الذرات لا تقبل القسمة لصلابتها، فهو ينكر القسمة الانفكاكية، في حين ينكر العلاف القسمة الوهمية[٢].

فالمقصود أن المعتزلة ابتدأوا في هذا الباب أولاً، ثم تبعهم عليه الأشاعرة وتوسعوا في الكلام فيه، وقد ذكر الخياط بعض مباحث الطبيعيات كالجواهر والأعراض والحركة والخلاء والمداخلة والمناقلة على جهة الفخر بانفرادهم بهذه المسائل، فقال: (وهذه أبواب من غامض الكلام ولطيفه مما لم يخطر على بال الرافضة ولا يبلغ إليه، ومما يدل على ذلك أنك لا تجد على أحدٍ من المعتزلة في هذه الأبواب التي ذكرتها حرفاً واحداً إلا لمن خالف فيه المعتزلة؛ فأما لغير المعتزلة فلا تجد حرفاً واحداً في هذه الأبواب، إلا لإنسان سرق كلاماً من كلام المعتزلة فأضافه إلى نفسه)[٣].

---

(١) المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى، ابن المرتضى، " طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنه ديفلد – فلزر. (ط١، دار المنتظر، ١٤٠٩هـ)، ص٤٤.

(٢) انظر: د. علي سامي النشار، "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام"، ١: ٥٦٢.

(٣) أبو الحسين عبدالرحمن الخياط المعتزلي الخياط، "الانتصار والرد على ابن الراوندي"، الملحد، =

بل قد غلا الخياط فجعل دقيق الكلام أصلاً من أصول التوحيد، وبرر ذلك بأن المخالفين من أديان أخرى وفلسفات شتى خاضوا في مسائل عقلية دقيقة، فما كان من المعتزلة في خوضهم الجدل مع المخالفين إلا الدخول في تلك المضائق العقلية الدقيقة، وهو ما اصطلحوا عليه بالغامض أو اللطيف، (وذلك لأنه بابٌ من الكلام شديد، وهو أصل من أصول التوحيد عظيم، وهو الكلام فيما كان ويكون، وما يتناهى وما لا يتناهى، والكلام في البعض والكل، وإنما يعنى بهذا الباب من العلم من له عناية بالتوحيد والرد على الملحدين)(١).

وبعض المتأخرين يعبر عن مبحث الطبيعيات أحياناً بالأمور العامة، وقد أطلق عليه هذا اللقب الرازي في كتابه المباحث المشرقية بقوله: (الكتاب الأول في الأمور العامة وما يجري مجراها ومجرى أنواعها، وهي الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان والقدم والحدوث)(٢)، كما عرفها الإيجي بأنها (ما لا يختص بقسمٍ من أقسام الموجودات التي هي الواجب والجوهر والعرض)(٣).

ومن خلال تنصيصهم على محتويات الأمور العامة يعلم أنها تشتمل على

=

ص٧.

(١) أبو الحسين عبدالرحمن الخياط المعتزلي الخياط، "الانتصار والرد على ابن الراوندي"، تقديم: محمد حجازي. (مكتبة الثقافة الدينية)، الملحد، ص٦٩.

(٢) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، " المباحث المشرقية، تحقيق: محمد المعتصم بالله. (ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ)، ١: ١٠.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، الإيجي، "المواقف في علم الكلام"، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، (ط١، دار الجيل، ١٤١٧)، ص٤١، وقريبٌ منه تعريف التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر في "شرح المقاصد في علم الكلام"، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. (منشورات الرضي، ١٤٠٩هـ)، ١: ١٣٥.

مسائل الجواهر والأعراض التي هي أصل البحوث الطبيعية ودقيق الكلام.

المبحث الثالث: المسائل المندرجة ضمن طبيعيات علم الكلام

تختلف كتابات المتكلمين توسعاً واختصاراً في عدها وتفصليها لمسائل الطبيعيات، حتى آل الأمر ببعض المتأخرين أن صرف أكثر من نصف الكتاب في دقيق الكلام، والباقي في جليله مع أنه هو المقصود بالاعتقاد في ذاته، لكني هنا سأرجع إلى علم الكلام في بواكيره لنتعرف على جملةٍ من المسائل والقضايا التي كان المعتزلة يتداولونها في لطيف الكلام، وهو ما حكاه عنهم الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين، حيث عقد فصلاً لاختلاف الناس في الدقيق، وذكر فيه مسائل كثيرة منها:

١- قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ، قولهم في الحقيقة الجسم.

٢- قولهم في المداخلة، أي تداخل جسمين في حيزٍ واحد.

٣- اختلافهم في الطفرة، أي انتقال جسم من مكان إلى آخر دون أن يمر من المسافة بينهما.

٤- قولهم في المكان.

٥- اختلافهم في الجوهر وفي معناه.

٦- اختلافهم في الجواهر هل هي أجسام أم لا؟

٧- اختلافهم في الجواهر هل هي من جنسٍ واحد؟

٨- اختلافهم في الجواهر هل يجوز على جميعها ما يجوز على بعضها.

٩- اختلافهم في الجسم هل يجوز أن يتفرق أو يبطل ما فيه من الاجتماع؟

١٠- اختلفوا في الجزء الواحد هل يجوز أن يحله حركتان أم لا؟

١١- اختلافهم في الجسم يكون ملازماً لمكان، ومكانه متحرك، هل الجسم متحرك أم لا؟

١٢- اختلافهم في هل يجوز أن يتحرك الشيء في حال حركة مكانه ضد حركة مكانه؟

١٣- اختلافهم في الساكن في حال سكونه متحركاً على وجهٍ من الوجوه؟

١٤- اختلافهم في هل الأجسام كلها متحركة.

١٥- اختلافهم في وقوف الأرض(١).

أما من حيث تواجد البحوث الطبيعية في مصنفات المتكلمين والمعتزلة بخصوص فلهم في ذلك طريقتان؛ الأولى أن تكون مبثوثة في عموم الكتب الكلامية وهو الأكثر، بحيث لا تجد -خصوصاً عند متقدميهم- عناوين خاصة بالطبيعيات، كما أن المعتزلة لم ينصوا عليها ضمن الأصول الخمسة، وإنما هي منبثة في عموم المباحث الكلامية وخصوصاً في المقدمات.

الثانية أن تكون الطبيعيات مفردة في كتب خاصة كما صنع ابن متويه؛ فقد خصص كتابه "المحيط بالتكليف" للكلام على الباري وصفاته مما اصطلحوا عليه بجليل الكلام، في حين خصص كتابه الآخر "التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض" لبحث الجواهر والأعراض وما جرا مجراهما مما عرف بدقيق الكلام، ويقول معللاً ذلك بأن (الذي لا أول لوجوده ليس إلا القديم عز وجل، والكلام فيه وفي صفاته ينفرد عن الكلام في غيره من المعلومات، فلا نجمع بينه وبينها في الذكر إعظاماً له تعالى)(٢). ومثله الحاكم الجشمي في كتابيه العيون وشرح العيون.

وفي نهاية القرن الرابع الهجري ومطلع الخامس اشتد الخلاف بين المعتزلة أنفسهم، وكان مورد كثيرٍ من ذلك الخلاف على دقيق الكلام، حتى ألف في ذلك أبو رشيد النيسابوري كتابه "المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين" متمثلاً في

(١) انظر: أبو الحسن الأشعري، "مقالات الإسلاميين"، تصحيح هلموت ريتر. (ط٣)، ص٣٠١.

(٢) أبو محمد الحسن بن أحمد بن متوية، "التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض"، تحقيق: سامي نصر وفيصل بدر عون. (القاهرة: دار الثقافة)، ص٣٤.

زعيميهما أبو هاشم الجبائي وأبو القاسم البلخي الكعبي، فكتابه يعبر عن أوج تطور الفلسفة الطبيعية في الفكر الاعتزالي، حيث يبتدأ الكتاب ببحث مسائل تماثل الجواهر وأنها من جنسٍ واحد أم لا، وقضية شيئية المعدوم، والخلاء والكمون، وشكل الأرض هل هي كروية أم مسطحة، وبقاء الأعراض، والطبائع الأربع المكونة للعالم، والكلام في الآلام والملاذ، إلى غير ذلك من مسائل طويلة محل اختلاف داخل إطار المعتزلة تعالج قضايا العالم الطبيعي، ثم يلي ذلك أخيراً فصول تتعلق بمباحث الإنسان في ماهيته والحياة والموت(١).

المبحث الرابع: أسباب اشتغال المتكلمين بالبحث الطبيعي

نستطيع أن نوجز الكلام حول الأسباب التي أدت بالمتكلمين إلى التوغل في البحث الطبيعي إلى عاملين رئيسين، أحدهما داخلي نابع من العقيدة الإسلامية، وهو ما يرد في القرآن من الأمر بالتدبر والتفكر في الكون ودلالاته وآياته نظراً وتأملاً في الأرض والسماء والنجوم = دلالةً على عظم خالقها وموجدها(٢).

---

(١) انظر: سعيد ابن محمد ابو رشيد، النيسابوري، " المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تحقيق: معن زيادة ورضوان السيد. (ط١، معهد الانماء العربي، ١٩٧٩م)، ص١٦-٢٢.

(٢) يجدر التنبيه هنا إلى أنه لا تلازم بين ما ورد في القرآن من الأمر في التفكر بالمخلوقات وعظمتها دلالةً على خالقها بما جعله المتكلمون مدلولاً لذلك وهو دليل الأعراض وحدوث الأجسام، بل هو دليل بدعي مولد من الفلسفة اليونانية، وليس هو ما دلت عليه آيات النظر والاعتبار، إنما المراد منها التدبر والتفكر المورث محبة الله، بخلاف النظر الكلامي فإن نتيجته معرفةً مجردةً بوجود الله، ومجرد معرفة وجود الله ليس مقصوداً للآيات الآمرة بالنظر؛ لأن هذه المعرفة فطرية، ويكون النظر العقلي حينئذٍ علاجاً خاصاً بمن فسدت فطرته. انظر: د. عبد الرحيم السلمي "حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين"، (ط١، دار المعلمة =

والعامل الثاني خارجي، وهو مرتبط بالمؤثر الأجنبي على الفرق الإسلامية، ويعنى به هنا على سبيل الخصوص التراث اليوناني، وبيان الموقف منه استجابةً ورفضاً؛ حيث تواردت عناصر الفلسفة الطبيعية في المكتبة العربية من قبل فلاسفة اليونان، وإلى هذا يشير دي بور بقوله: (أخذ العرب عناصر فلسفتهم الطبيعية من مؤلفات أوقليدس وبطليموس وبقراط وجالينوس، ومن بعض كتب أرسطو، وأخذوها إلى جانب ذلك من كتبٍ كثيرة ترجع إلى المذهبين الفيثاغوري الجديد والأفلاطوني الجديد)(١) ، وبطبيعة الحال فإن كثيراً من تلك الآراء الطبيعية لم تكن تعتمد مرجعيةً تتفق مع الإسلام وسائر الأديان السماوية؛ إما في القول بنفي وجود الإله، أو أن العالم فاعلٌ بذاته، أو القول بقدم العالم، ونحوها من المقولات الوثنية؛ فكان دور علم الكلام إزاء تلك الطبيعيات المنقولة القيام بالمناقشة والرد، والتأسيس لطبيعيات إسلامية تتناسب وتنسجم مع العقائد الدينية.

وهنا يلحظ أنه عادةً ما تدور كتابات المتكلمين في فلك الفلسفة؛ إما تأثراً بها أو نقضاً لها، وبكل حال فالبحث الكلامي مساير في كثيرٍ من الأحيان للبحث الفلسفي، فحين كانت الطبيعة جزءاً من الفلسفة صارت الطبيعة جزءاً من علم الكلام –مع أنه لا علاقة بينهما، إذ علم الكلام يبحث في العقائد الإلهية– لكن الغاية بينهما مختلفة، فإذا كانت طبيعيات اليونان مستغنية عن الله؛ فطبيعيات المتكلمين دليلٌ على وجود الله، أما من حيث المنهج فبينهما تقارب، إذ الطابع العام لطبيعيات المتكلمين المراوحة في الاستدلال بين الموضوعية والتنظير، وإن كان الغالب –كعامة بحوث المتكلمين– الميل إلى التشقيقات الصورية النظرية، حتى ما قيل فيه إنه

=

للنشر والتوزيع)، ص١٧٦.

(١) دي بور، "تاريخ الفلسفة في الإسلام"، ترجمة: د. أبو ريدة. (ط٣، دار النهضة العربية)، ص١٢٠.

استخدامٌ للمنهج التجريبي هو في كثيرٍ منه لا يعدو أن يكون مجرد مشاهدات محدودة وفق إمكانات ذلك الزمان(١).

ومما يؤكد متابعة المتكلمين للنسق الفلسفي في البحث الطبيعي وأن كلامهم في الطبيعة ليس إبداعاً إسلامياً -كما يُذكر- أن المتكلمين لم يكتفوا من الطبيعيات بالجوهر الفرد الذي وظفوه دليلاً على وجود الله وبناء العقائد، بل تعدى الأمر في ذلك إلى كل ما يتعلق بالمادة من حركة وسكون إلخ من التفاصيل الطويلة التي تشعبت في بحوثهم، لدرجة أنه بلغ ببعض متأخريهم يخصص غالب الكتاب في دقيق الكلام، والقليل الباقي لجليله، -كالمباحث المشرقية للرازي والمواقف للإيجي والمقاصد للتفتازاني وغيرها- وهو ما أدى إلى إشكالات كبيرة على مستوى العقائد والفلسفة الطبيعية معاً.

وحين لوحظ هذا التوسع اللافت في المقدمات النظرية على حساب العقائد التي يراد تقريرها في نفس الأمر = اضطر البعض للتصريح على أصالة بحوثهم والتأكيد على أنها تصب في تقوية العقيدة الإسلامية ودفع شبه الخصوم، يقول اللقاني: (إنما احتاج هذا الفن للتبيين والتوضيح؛ لأن كلام الأوائل كان مقصوراً على الذات والصفات والنبوات والسمعيات، ثم حدثت طوائف المبتدعة، فكثر جدالهم مع علماء الإسلام، فتوغلوا في البحث عن مسائل الكلام، وأوردوا شبهاً على ما قرره الأوائل، وألزموهم الفساد في كثيرٍ من المسائل، وخلطوا تلك الشبه والإلزامات بكثيرٍ من قواعد الفلسفيات ...)(٢). وقد أشار إلى ذلك قديماً القاضي عبد الجبار بأن الأصول التي

---

(١) انظر: د. عبد الرزاق محمد، "في الآراء الطبيعية لمتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية". (ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨م)، ص٥٧.

(٢) ابراهيم اللقاني المالكي، "هداية المريد بجوهرة التوحيد"، مخطوط، ص١٧، بواسطة د. عبد الرزاق محمد، "في الآراء الطبيعية لمتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية"، ص٤٤.

يلزم المكلف معرفتها لها توابع لا تنكشف إلا ببيانها، وكل خلاف في التوحيد يدخل تحتها، وهكذا الفروع التي تتشعب إليها، إلى أن يقول: (وهذا هو الذي أحوج أصحابنا إلى أن تكلموا في دقيق المسائل... ويبين هذا أن إثبات هذه الحوادث التي تدلنا على الله تعالى يتضمن الكلام في حدوث الأجسام وغيرها، ويدخل في ذلك من دقيق المسائل ما لا يكاد يحصى... وكذلك مكالمته في المدة والزمان والمكان إلى ما شاكل ذلك؛ فلم يتكلم أصحابنا في دقيق المسائل عن استغناء)(١).

وهذا ما عناه المتأخرون بتعريفهم لعلم الكلام بأنه: (المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً أو بعيداً)(٢)، أو ما يعبر به البعض بما هو وسيلة إلى العقائد الإسلامية(٣)، فالتعلق البعيد وما هو وسيلة إلى العقائد هذه أمور فضفاضة واسعة غير منضبطة، ولهذا توسعت إلى حدٍ كبير حتى خرجت عن غرضها الذي وضعت له.

إن الفارق الجوهري بين الفلاسفة والمتكلمين فيما يتعلق بالطبيعيات هو الاختلاف في استخدامها وتوظيفها، فحين استخدمها اليونان للتدليل على الآلية في الكون والمادية والاستغناء عن الله؛ استخدمها المتكلمون دليلاً على وجود الله الذي هو أصل الإيمان، ثم ما يتبع ذلك من بقية أركان الاعتقاد.

وعليه فما يرد من تشابه في بعض عناصر الطبيعة لا يشكل؛ وذلك لاختلاف التوظيف فيما بينهما، فالمذهب اليوناني ينظر إلى الذرات نظرة مادية في تكون الأجسام واستمرارها وفسادها، في حين ينظر علم الكلام إلى تلك الذرات وفق اتجاه

(١) القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسدابادي، "المحيط بالتكليف"، تحقيق: عمر السيد عزمي. (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ص٣٥-٣٦.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، "المواقف" ص٧.

(٣) انظر: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، "شرح المقاصد"، ١: ١٧٣.

روحي يربط بين وجود الذرات وترابطها واستمرارها، وبشكلٍ موجز يمكن إجمال أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظرة اليونانية والنظرة الإسلامية في التالي:

١- تشابها في القول بتناهي الأجزاء في التجزئة.

٢- تشابها في أن الأجزاء من مادة واحدة.

٣- تشابها في أن الحركة ضرورية لفكرة الجوهر الفرد، وهي المفسرة للكون والفساد.

٤- تشابها في ضرورة وجود الخلاء لتفسير الحركة التي هي عنصر هام لظهور الأجسام المتكونة من الذرات.

٥- اختلفا في أن اليونان قالوا بالحركة فقط، بينما المتكلمون قالوا بالحركة والسكون، وأن كل حركةٍ مسبوقة بسكون، وأن الحركة لها بداية.

٦- الذرات عند اليونان قديمة، أما عند المتكلمين حادثة.

٧- الحركة عند اليونان قديمة، وعند المتكلمين حادثة.

٨- اختلفا في تفسير سبب حركة الذرات؛ فعند اليونان طبيعية، وعند المتكلمين تعود إلى علةٍ إلهية(١).

وهكذا يلحظ أنه ثمة نقاط اشتراك وتشابه في عناصر الفلسفة الطبيعية، غير أن المتكلمين أضافوا تفاصيل وعناصر وأدلة لم ترد لدى اليونان؛ وذلك دعماً لرؤيتهم الدينية وإعطائها المسوغات العلمية، ولا يعني ذلك اعتبارهم علماء في الطبيعة، إذ ورود الطبيعيات في مصنفات علم الكلام لم يكن أصيلاً، بل كان عرضياً، خصوصاً عندما نستحضر غرض علم الكلام في الدفاع عن العقائد الدينية والرد على شبه الخصوم، فلذلك لا يمكن عدهم فلاسفة طبيعيين، مهما كثر كلامهم في الطبيعيات؛

(١) انظر: د. منى أبو زيد، "التصور الذري في الفكر الفلسفي الإسلامي". (ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ)، ص٣٦١.

إذ لم تتوفر لديهم إمكانات البحث الطبيعي ومناهجه لدى أهل الاختصاص به، بالإضافة إلى أن بحثهم لم يكن هدفه تقرير الطبيعة كما هي في الواقع –كما هو شأن علماء الطبيعة–، بل كان بحثهم فيها كسائر عموم التصورات الكلامية التي تحكم بالجواز والإمكان العقلي بغض النظر عن الواقع الخارجي، فلم تكن الرؤية العلمية من اختصاص علماء الكلام، وكما يقول الغزالي أن كلامهم في العالم إنما هو (عن كونه حادثاً أو قديماً، ثم إذا ثبت حدوثه فسواء كان كرةً، أو بسيطاً، أو مثمناً، أو مسدساً، وسواء كانت السماوات وما تحتها ثلاثة عشرة طبقة –كما قالوه– أو أقل أو أكثر، فنسبة النظر فيه إلى البحث الإلهي كنسبة النظر في طبقات البصلة وعددها، وعدد حب الرمان؛ فالمقصود كونه من فعل الله فقط، كيفما كان)(١).

وفي الوقت ذاته لم يكن بدعاً من المتكلمين أن يكون بحثهم الطبيعي له غايات دفاعية للأصول الدينية، إذ ثمة فلسفات سابقة لهم لم تتناول البحث الطبيعي مجرداً، ولا لغاية علمية، بل كانت لهم غاياتهم الخاصة؛ فالمدرسة الأبيقورية مثلاً كان مقصود دراستهم للطبيعيات تخليص البشر من الخوف المسيطر على الإنسان من الظواهر الطبيعية والموت، ومثالٌ آخر أن المدرسة الرواقية لم تخض في الطبيعيات إلا لغاية أخلاقية، فكان مقصودهم دعوة الناس إلى الاعتقاد والاطمئنان إلى أن جميع القوى المؤثرة في العالم قوى عاقلة أو خاضعة للعقل، وبمقدور الإنسان كشف هذه القوانين والسير بمقتضاها تهذيباً للنفس الإنسانية(٢).

---

(١) محمد بن محمد الغزالي، "تهافت الفلاسفة"، تحقيق: د. سليمان دنيا. (ط٨، دار المعارف)، ص٨١.

(٢) انظر: د. عثمان أمين "الفلسفة الرواقية". (ط٣، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م)، (ص١٥١)، د. محمد صالح السيد، "الله والعالم عند المعتزلة". (ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٢٢م)، ص١٩.

المبحث الخامس: موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من الطبيعة

أما عن موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن رشد فيتفقون على مخالفة المتكلمين وإنكار الجزء الذي لا يتجزأ، موافقةً منهم لكثيرٍ من أفكار الفلسفة اليونانية المتعلقة بالإلهيات كقدم العالم والإثبات المجرد للإله مع سلبه الصفات، ومن هنا تشبث المتكلمون كثيراً بمسألة الجوهر الفرد، ورأوا أنه لا انفكاك عن ظلمات الفلاسفة إلا بإثباته، باعتبار أن طبيعيات الفلاسفة مادية وضعية لا تستند إلى العنصر الخارجي، فالخلاف بين الفريقين كبير في هذه المسألة، وفي هذا يقول التفتازاني: (نعم في إثبات الجوهر الفرد نجاةٌ عن كثيرٍ من ظلمات الفلاسفة؛ مثل إثبات الهيولى والصورة المؤدي إلى قدم العالم ونفي حشر الأجساد، وكثير من أصول الهندسة المبني عليها، ودوام حركة السماوات وامتناع الخرق والالتئام عليها)(١).

ولهذا استقر قديماً لدى المتكلمين التلازم بين قدم العالم ونفي الجوهر الفرد، وأن من يثبت حدوث العالم يلزمه القول بالجزء الذي لا يتجزأ، وهو ما صرح به ابن متويه بقوله: (يوشك أن يكون من قال بقدم الأجسام ذهب إلى نفي الجزء لتقارب الاعتقادين)(٢)، وهو ما يؤكده القاضي عبد الجبار بأن الرد على من يقول بالقدم استدلالاً بأن الأجسام غير متناهية لكان إبطاله إنما يمكن بإثبات الجزء(٣).

على ضوء تصور المتكلمين وفهمهم للطبيعيات وموجوداتها نستخلص النقاط التالية:

١- الطبيعة حادثة وليست قديمة.

---

(١) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، "شرح العقائد النسفية"، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. (ط١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧م)، ص٥٢.

(٢) أبو محمد الحسن بن أحمد بن متوية، "التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض"، ص١٧٢.

(٣) انظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسدابادي، "المحيط بالتكليف"، ص٣٥.

٢- أن القوة الفاعلة للطبيعة والمحدثة لها ليست كامنةً فيها.

٣- أن خصائص الأشياء، وهي الصفات التي تفعل الأشياء طبقاً لها = فهذه الطبائع من جعل جاعل، وليست ناجمةً عن طبيعة الجسم أو المادة.

٤- الطبيعة ليست حيةً من حيث الأصل، بل إنها تستمد هذه الحياة من قدرة أو قوة مفارقة لها، بحيث ترعاها وتحدد سيرها، وبعض المتكلمين يذهب إلى أن الطبيعة تخلق باستمرار، يعني أن الأعراض الحالة في الجوهر محتاجة بصفة دائمة إلى من يبقي وجودها ويحافظ عليها، وليس سوى الله حافظاً.

٥- على ضوء ذلك يشير المتكلمون بصفةٍ دائمة إلى التدخل الإلهي في الطبيعة بصفةٍ مستمرة.

٦- الطبيعة لدى المتكلمين كانت تعني الموجودات كلها الحسي منها وغير الحسي، هذه الموجودات المتناهية الحادثة التي تتم عن محدثٍ أحدث الكل دون أن يكون حادثاً.

أما بالنسبة لتصور الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام فهم يعزون وجود الطبيعة إلى الله، لكن تفسيرهم للخلق لا على مقتضى القرآن، وإنما عن طريق نظرية الفيض والصدور والتي استوردوها من الفيلسوف أفلوطين(١)، وترتب على ذلك أن كان قولهم

(١) لا يتسع المقام هنا لتوضيح الفيض ومتعلقاته ولوازمه، لكن أشير باختصار إلى أن الفارابي وابن سينا يقولان به، بينما يرفضه ابن رشد، وبعموم فحقيقة الفيض تعطيلٌ لله عن الخلق، يقول الغزالي: (غرضنا أن نبين أن هذا المعنى لا يسمى فعلاً وصنعاً، وإنما المعني بالفعل والصنع ما يصدر عن الإرادة حقيقة. وقد نفيتم حقيقة معنى الفعل ونطقتم بلفظه تجملاً بالإسلاميين، ولا يتم الدين بإطلاق الألفاظ الفارغة عن المعاني. فصرحوا بأن الله لا فعل له، حتى يتضح أن معتقدكم مخالفٌ لدين المسلمين. ولا تلبسوا بأن الله صانع العالم وأن العالم صنعه = فإن هذه لفظة أطلقتموها ونفيتم حقيقتها) محمد بن محمد الغزالي، "تهافت الفلاسفة"، ص١٣٨.

في الطبيعة كالتالي:

١- أن الطبيعة أو العالم قديم.

٢- أن وجود العالم عن الله بطريقة آلية، فلم يكن صدور العالم عن الله بإرادة واختيار، وإنما بطريق اللزوم كلزوم النور عن الشمس.

٣- على ضوء نظرية الفيض فحدوث ما يحدث من موجودات العالم وفساد ما يفسد لا يمكن أن يعد فعلاً لله، بل كلها ترد إلى الطبيعة ذاتها.

٤- أضحت الطبيعة العلة الفاعلة والعلة المادية لكل كائنٍ فاسد، فالطبيعة فاعلة بذاتها موجدة للكائنات بذاتها.

وعليه فالطبيعة التي كانت عند المتكلمين جامدة أصبحت عند الفلاسفة حية، والأعراض التي كانت عند المتكلمين من خلق الله هي عند الفلاسفة طبيعة للجوهر ذاته ولازمة له بالضرورة، فلم تخرج طبيعيات الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام عن مجمل التصور اليوناني(١).

بل الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام أشد تناقضاً واضطراباً، وذلك لنزوعهم إلى التلفيق بين الإسلام الذي هو دين الناس والمجتمع من حولهم وبين الفلسفة المنقولة التي ظنوا أنها منتهى العقول، ففي حقيقة الأمر لا يمكن الجمع بين القول بقدم الكون وأنه إبداعٌ من الله، بل هو تناقض؛ لأن القدم يعني انتفاء العلية، كما أن الفيض والصدور يتضمن انتفاء الإرادة.

لهذا اجتهد المتكلمون في قلب المعادلة، وجعل الطبيعيات منطلقاً لعقيدتهم الإلهية، بدل أن كانت الطبيعة منسجمة مع الآراء الإلحادية، يقول يوسف فان إس: (هكذا أصبح المذهب الذري خادماً كلامياً عند أبي الهذيل العلاف، الذي عمل على إدراج النظرية الذرية ضمن الإرادة الإلهية بعد أن حوله من نموذج مادي إلى أداة

(١) انظر: د. فيصل عون، "فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية"، ص٣٦٩-٣٧١.

لخدمة مبدأ التوحيد؛ انطلاقاً أولاً من معالجة نظرية بحتة ولكنها متوافقة مع مقررات الوحي، وهذا ما حرص العلاف على الوفاء به حين تأكيده... فليس في الأشياء طبيعة هي المسؤولة عن تدبيرها، والأجزاء المفردة أو الذرات في الكائن الموجودة ليست فاعلة بذاتها، ولا هي فاعلة بمحض الصدفة، بل إنها في أساسها تجلٍ للقدرة الإلهية)(١).

المبحث السادس: نظرية الجوهر الفرد

نظرية الجوهر الفرد هي أهم قضية طبيعية لدى المتكلمين على الإطلاق، ومنزلتها عظيمة جداً لديهم؛ إذ هي الدليل على وجود الله، فهي مقدمة الإيمان، وهي التي تشكل المذهب الكلامي وتنظم عناصر آراءه المختلفة بناءً على نتائجه، والإشكالات المحتفة بنظرية الجوهر الفرد منهجية في طبيعة المنهج والأدوات المستخدمة لتقرير مطالب النظرية، كما أن الإشكالات علمية أيضاً ترتبط بالنظريات المتعلقة بالجسم الطبيعي كمبدأ التجويز والتناهي والتغير.

وسأقتصر في بحثي على دراسة هذه المسألة ومناقشتها لأنها الأهم في باب الطبيعيات، وكثير من تفاصيل دقيق الكلام يعود إليها في حقيقة الأمر، ولئلا يتسع البحث فيخرج عن مقصوده في الإيجاز والإشارة، ولعل البحث يكون نواة وفكرة لبحث بقية القضايا الطبيعية وبيان مدى صلتها بمسائل الاعتقاد، وتحديد مورد خطأ المخالفين فيها.

ابتداءً تنطلق المعارف لدى المتكلمين من الضرورة، ولا ضرورة أوضح ولا أصرح مما يشاهده الإنسان ويحس به من الموجودات الدنيوية، فيكون انطلاق الاستدلال من الشاهد إلى الغائب، ومعرفة الله لديهم ليست ضرورية وإنما نظرية، فيكون الاعتماد في

(١) يوسف فان إس، "بدايات الفكر الإسلامي الأنساق والأبعاد"، ترجمة: يسف فان س، عبدالمجيد الصغير. (الدار البيضاء، الفنك، ٢٠٠٠م)، ص٧١-٧١.

معرفة الله على المخلوقات.

يقول الرازي: (اعلم أن الاستدلال على ما لا يعلم بالضرورة إنما يكون بما يعلم بالضرورة، والمعلوم بالضرورة الأجسام والأعراض القائمة بها)(١).

ويقول الجويني: (القديم سبحانه وتعالى لا يعلم اضطراراً، وإنما يتوصل إلى معرفته نظراً واستدلالاً، وسبيل الاستدلال لا يتضح إلا بالإحاطة بالحوادث؛ فاقتضى ذلك البداية بالكلام عليها)(٢).

وهنا يأتي دور الجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ ليكون دليلاً حسياً شاهداً على الغائب الذي لا يعلم إلا نظراً واستدلالاً، من خلال إثبات حدث العالم، وكأن الغائب هو جليل الكلام، بينما الشاهد هو دقيق الكلام، فالدقيق مقدمة والجليل نتيجة.

وقد اعتمد المتكلمون في إثبات حدوث العالم على أربع مقدمات: إثبات الأعراض، إثبات حدوث الأعراض، إثبات استحالة خلو الجواهر عن الأعراض، إثبات امتناع حوادث لا أول لها، ثم ينتج عنه أن العالم حادث؛ لأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث(٣)، وبثبوت حدوث العالم من خلال الجزء الذي لا يتجزأ نصل

---

(١) حكاه عنه شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "درء تعارض العقل والنقل"، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)، ٧: ٢٩٩.

(٢) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، "الشامل في أصول الدين"، تحقيق: علي سامي النشار وزملاؤه. (منشأة المعارف، ١٩٦٩م)، ص١٤٠.

(٣) انظر أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، "الإرشاد إلى قواطع الأدلة"، (ط٣، مكتبة الخانجي، ١٤٢٢م)، ص١٧، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الشهرستاني، "نهاية الأقدام". (ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ)، ص٩.

إلى إثبات وجود الله تعالى خالق هذا العالم الحادث.

وهكذا كان قيام الدين بإثبات وجود الله من خلال الجوهر الفرد، ولم يقف دوره على هذا فحسب، بل اعتمدوا عليه في إثبات القدرة الإلهية، من خلال إثبات الجواز في المجال الطبيعي، وفي المجال الإنساني من خلال القول بالخلق المستمر، وأن الأعراض وذراتها لا تبقى، وإنما تحتاج في كل لحظة إلى التدخل الإلهي المباشر ليستمر وجودها أو لتنعدم.

كما اعتمدوا على الجوهر الفرد في تصور معين لعلم الله تعالى وشموليته للكليات والجزئيات، فلو لم تكن الأجسام مؤلفة من أجزاء تتناهى لم يكن الله محيطاً بعلم كل شيء، ولا كانت قدرته تشمل كل شيء.

وأخيراً اعتمدوا على الجوهر الفرد في إثبات البعث والمعاد الجسماني، وذلك من خلال تقريرهم لصفتي العلم والقدرة وشموليتها، وأن جسم الإنسان مؤلف من جواهر مفردة، فعلم الله يشمل كل الجزئيات، كما أن قدرته تمتد إلى كل الجواهر؛ فكان في الإمكان علماً وقدرةً إعادة أجزاء بدن الإنسان بعد موته(١).

ظهر مما تقدم محورية الجوهر الفرد في علم الكلام، حيث اعتمدوا عليه في إثبات وجود الله واتصافه بالعلم والقدرة، وفي إثبات البعث والمعاد، فتمحور أصول الدين في أهم مباحثه على هذا الدليل، وهو ما برر توسعهم في المقدمات والأمور العامة ونحوها من لطيف الكلام ودقيقه، التي يتوصل بها إلى أهم المهمات وهو جليل الكلام المتعلق بالإلهيات والصفات والمعاد.

وحين رأى بعض المتكلمين منزلة هذا الدليل ومحوريته في علم الكلام ادعى إجماع المسلمين عليه، وليس المتكلمون فقط، وقد عقد الجويني فصلاً لذلك فقال:

---

(١) انظر: د. منى أبو زيد، "التصور الذري في الفكر الفلسفي الإسلام"، ص٣٦٢، د. عماد السهيلي، "فيزياء علم الكلام". (ط١، الدار التونسية للكتاب، ٢٠١٣م)، ص١٥٦.

(فصلٌ في إثبات الجوهر الفرد: اتفق الإسلاميون على أن الأجسام تتناهى في تجزئها حتى تصير أفراداً، وكل جزء لا يتجزأ فليس له طرفٌ واحد وجزءٌ شائع لا يتميز، وإلى ذلك صار المتعمقون في الهندسة، وعبروا عن الجزء بالنقطة، وقطعوا بأن النقطة لا تنقسم)(١)، كما نقل البغدادي إجماع المسلمين على ذلك أيضاً بقوله: (وأجمعوا على أن كل جوهر جزء لا يتجزأ، وأكفروا النظام والفلاسفة الذين قالوا بانقسام كل جزء إلى أجزاء بلا نهاية)(٢).

والآمدي كذلك من المتأخرين نقل الإجماع أيضاً فقال: (فالذي عليه إجماع أهل الحق من المسلمين قاطبةً إثبات الجوهر الفرد)(٣). ومن المعاصرين النشار حيث وصف فكرة الجزء الذي لا يتجزأ بأنها لاقت رواجاً في العالم الإسلامي، وتبناها المعتزلة ومن بعدهم الأشاعرة بصورتها الكاملة، إلى أن أصبحت مذهباً رسمياً للأشاعرة ومن ثم العالم الإسلامي كله(٤). بل غلا بعضهم فجعله أصل العلوم الإسلامية، يقول ابن شريف: (العلم بحدوث العالم وهو أصل جميع العلوم الإسلامية وقانون الحجج الإفحامية)(٥).

---

(١) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، الشامل في أصول الدين "، ص١٤٣.

(٢) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله الجرجاني، "الفرق بين الفرق". (ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م)، ص٢٨٨.

(٣) سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي، "أبكار الأفكار في أصول الدين"، تحقيق د. أحمد المهدي. (ط٣، مصر: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٠هـ)، ٣: ٥٥.

(٤) انظر: د. علي سامي النشار، "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام"، (ط٩، دار المعارف)، ١: ٤٧٥.

(٥) كمال الدين محمد بن محمد ابن أبي شريف، "الفرائد في شرح حل العقائد"، تحقيق: محمد العزازي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٨هـ)، ص١٥٣.

هكذا كان دور الطبيعيات في علم الكلام، فهي مقدمة ودليل على إثبات المطالب الإلهية، وقياساً للغائب على الشاهد تم البدء في البحث من المشاهدات المحسوسة في عالم الطبيعة للوصول إلى إثبات المجاوز لما بعد الطبيعة، وهذا من حيث الأصل صحيح، بل هو مطلبٌ شرعي، غير أن محل الخلاف مع المتكلمين في صياغتهم لهذا الدليل وفق نظرية الجوهر الفرد وما يرتبط به من إشكالات، بالإضافة إلى ما بني عليه من جعل معرفة الله استدلالية لا ضرورية، وليس الأمر كذلك، بل معرفة الله أشد الضرورات التي فطر الإنسان عليها.

ولمناقشة مسألة الجوهر الفرد نحتاج إلى ترتيبها وفق النقاط التالية:

١- ينتقض الإجماع المدعى بأن من المتكلمين من ينازع في الجوهر الفرد من متقدميهم ومتأخريهم، أما المتقدمين فعلى رأسهم النظام ورأيه مشهور، ومن المتأخرين الرازي فقد حكى مسألة الجوهر الفرد والمعارضات الواردة عليها، فقال: (فاعلم أنا نميل إلى التوقف في هذه المسألة بسبب تعارض الأدلة، فإن إمام الحرمين صرح في كتاب التلخيص في أصول الفقه أن هذه المسألة من محارات العقول، وأبو الحسين البصري وهو أحذق المعتزلة توقف فيها، فنحن أيضاً نختار التوقف)(١).

وهذا يشير إلى قصور من ادعى الإجماع وغفلته عن بحث المسألة، يقول ابن تيمية واصفاً حالهم: (ولكن حاكي هذا الإجماع لما لم يعرف أصول الدين إلا ما في كتب الكلام، ولم يجد إلا من يقول بذلك = اعتقد هذا إجماع المسلمين)(٢).

(١) نقلاً عن أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، في "بيان تلبيس الجهمية"، (ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف١٤٢٦هـ) ١: ٢٨٤.

(٢) أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع: عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد. (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ)، ١٧: ٣١٦.

غير أنه يجدر التنبيه ها هنا إلى أن مخالفة النظام والرازي ونحوهم ممن لم يخرج عن الإطار الكلامي إنما هو خلاف جزئي تفصيلي، فلا يعود على النظرية الكلامية التي تنطلق من الطبيعيات إلى الإلهيات بالإبطال، فمناقشتهم كانت في حدود رفض الجزء الذي لا يتجزأ، لكنهم في نفس الأمر يثبتون حدوث الأجسام للاستدلال بها على وجود الله.

٢- رجوع بعض المتكلمين عن هذا القول، وحكمهم على أن هذا المسلك في الاستدلال فاسد؛ لكونه طريقة الفلاسفة ومن اتبعهم من المبتدعة في الدين، يقول الأشعري: (ما يستدل به من أخباره عليه السلام في ذلك أوضح دلالةً من دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة، ومن اتبعها من القدرية وأهل البدع المنحرفين عن الرسل عليهم السلام)(١).

٣- أن إيجاب النظر والاستدلال على وجود الله بهذه الطريقة أمرٌ محدث في الدين، لم يكن عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا صحابته والتابعون لهم بإحسان، وإلى هذا ينبه ابن عبد البر: (قال أبو عمر: الذي أقول أنه من نظر إلى إسلام؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والأنصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجاً = علم أن الله عز وجل لم يعرفه واحدٌ منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة، لا من قبل حركة، ولا من باب الكل والبعض، ولا من باب كان ويكون، ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجباً، وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازماً = ما أضاعوه، ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم، ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم، ولو كان ذلك من عملهم مشهوراً، أو من أخلاقهم معروفاً = لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، "رسالة إلى أهل الثغر"، تحقيق: عبد الله شاكر المصري. (ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ)، ص١٨٥.

بالقرآن والروايات)[١].

٤- أن معرفة الله أبين وأوضح من الدليل الذي استدلوا به، ومن شرط الدليل أن يكون أظهر من المدلول، فحال المتكلمين أنهم تعمقوا وتكلفوا، وعبروا عن المعاني الجلية بالعبارات الخفية، فهم (لا يزالون يخوضون في النظر في الدليل على الأمر الجلي، حتى ينتهوا إلى دعاوى محضة في أمورٍ دقيقة خفية، هي أخفى مما جعلوا الخوض فيها وسيلةً إلى معرفته؛ وإنما جعل الدليل معرفاً للمدلول، فلا يصح أن يكون أخفى منه)[٢].

٥- يمتنع أن يكون الدليل على الله محل اختلاف وشبه وإيرادات النظار، إضافةً إلى دقته وغموضه، حتى لدى الفلاسفة أنفسهم، حيث يقول ابن رشد: (وطريقتهم التي سلكوا في بيان حدوث الجزء الذي لا يتجزأ، وهو الذي يسمونه الجوهر الفرد = طريقةٌ معتاصة)[٣]، إضافةً إلى أنه لا شك في ذلك أصلاً لدى الأمم والملل، يقول ابن الوزير: (واعلم أن معرفة الله تعالى أجلى وأظهر من دليل الأكوان، والقطع بتوقفها عليه يستلزم القطع بأنها أخفى منه؛ لأن الدليل أجلى من المدلول عليه، ولذلك كان له معرفاً. قد حكى الله في كتابه العزيز عن رسله الكرام الذين هم خيرته من الأنام ما يدل على ذلك، حيث قال الله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، "التمهيد"، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري. (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٣٨٧هـ)، ٧: ١٥٢.

(٢) محمد بن إبراهيم ابن الوزير، " ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، عناية: عبد الوارث محمد علي. (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٣٥)، ص٨٠.

(٣) أبو الوليد محمد القرطبي ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة، تقديم: محمد عابد الجابري. (ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص١٠٣.

ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة إبراهيم:١٠]. وقد أجمع أهل الملل الدينية، وأهل الفرق الإسلامية على وضوح الطريق إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، واشتد اختلافهم في الأكوان(١)، وعلمت دقته بالضرورة عند من حققه، فكيف يكون ما اشتد اختلافهم فيه –وعلمت دقته وغموضه– كاشفاً وموضحاً ومجلياً لما أجمعوا على وضوحه وسهولته؟)(٢).

٦– أن في القرآن غناء وشفاء، ففي الأدلة النقلية العقلية ما هو أظهر من هذا الدليل وأقرب لمدراك الناس، وأسلم من الشوائب، وأبعد عن إشكالات طبيعية يختلف فيها أصحاب الفن، فـ(ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الموافق لصريح المعقول، وأن ما بينه من الآيات والدلائل والبراهين العقلية في إثبات الصانع سبحانه ومعرفة صفاته وأفعاله هو فوق نهاية العقول، وأن خيار ما عند حذاق الأولين والآخرين من الفلاسفة والمتكلمين هو بعض ما فيه، لكنهم يلبسون الحق بالباطل، فلا يأتون به على وجهه، كما أن طريقة الاستدلال بحدوث المحدثات على إثبات الصانع الخالق هي طريقة فطرية ضرورية، وهي خيار ما عندهم، بل ليس عندهم طريقة صحيحة غيرها، لكنهم أدخلوا فيها من الاختلال والفساد ما يعرفه أهل التحقيق والانتقاد، الذي آتاهم الله الهدى والسداد)(٣). فبالنظر إلى أصل دليلهم وهو الاستدلال بحدوث الكائنات على أن لها محدثاً هو طريقٌ شرعي صحيح، وهو مستندٌ إلى مبدأ عقلي وهو قانون السببية، غير أن الإشكال والخلل الوارد لديهم أنهم لم

(١) يقصد دليل الحدوث لدى المتكلمين القائم على نظرية الجوهر الفرد، وهو المنقسم إلى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، بحيث يستدل به على حدوث الحادثات، ويسمى هذا الجنس من الأعراض بالأكوان؛ لأنه مأخوذ من كون الجسم في المكان.

(٢) محمد بن إبراهيم بن الوزير، "ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان"، ص٧٦.

(٣) أحمد بن عبدالحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، " درء تعارض العقل والنقل، ٣: ٨٧.

يكتفوا بهذا الدليل كما جاء به الشرع واضحاً جلياً لا خفاء فيه، وإنما أدخلوه ضمن سلسلة مقدمة طويلة خارجة عن مقصود علم العقائد إلى أمرٍ خارج محله الفلسفة الطبيعية، والتي لم تستقر لهم على رأي، (فلبسوا هذا الباطل بالحق الذي جاء به الرسول؛ وهو الاستدلال بحدوث الإنسان وغيره من المحدثات التي يشهد حدوثها. فصار في كلامهم حقٌ وباطل، من جنس ما أحدثه أهل الكتاب؛ حيث لبسوا الحق بالباطل، واحتاجوا في ذلك إلى كتمان الحق الذي جاء به الرسول، الذي يخالف ما أحدثوه)(١).

٧- ومما يوضح بطلان هذه النظرية ما ترتب عليها من لوازم فاسدة، فهذه الحجة هي أوقعت الجهم بن صفوان في التعطيل والنفي التام لصفات الله، وأن نعيم أهل الجنة منقطع، كما أنها هي التي أوقعت أبا الهذيل العلاف في القول بفناء حركات أهل الجنة والنار، وهي التي أوقعت الأشاعرة في نفي الصفات الفعلية عن الله تعالى، وهي التي أوقعت المعتزلة في القول بخلق القرآن وإنكار رؤية الله في الآخرة، ونحوها من البدع المغلظة(٢). فلو كانت حجةً عقليةً طبيعيةً لما لزم عنها هذه اللوازم الفاسدة التي يعلم بصريح القرآن بطلانها.

---

(١) أحمد بن عبدالحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، "النبوات"، تحقيق: عبدالعزيز الطويان. (ط١، دار أضواء السلف، ١٤٢٠هـ)، ١: ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) انظر: أحمد بن عبدالحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، "مسألة حدوث العالم"، تحقيق: يوسف المقدسي. (ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، ص٥١، ١- أحمد بن عبدالحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، "منهاج السنة النبوية"، تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط١، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحقيق: الحسن العلوي. (ط١، دار أضواء السلف، ١٤٢٥هـ)، ٣: ١١٩١.

الخاتمة

نتائج البحث:

١- أن الطبيعيات ليست غرضاً أساسياً في علم الكلام، وإنما استُدعيت للحاجة إليها في خضم السجالات الدائرة مع المخالفين.

٢- أن علم الكلام ينقسم إلى جليل ودقيق أو "لطيف"، فالجليل هو المطلوب اعتقاده في ذات الأمر مما يتعلق بالإلهيات والنبوات والمعاد، بينما الدقيق هو جملة المقدمات والتأصيلات النظرية المفضية إلى الجليل، ومنها الطبيعيات، فهي مرادةٌ لغيرها.

٣- طبيعيات المتكلمين من جملة الأمور العامة التي هي مفاهيم مجردة، جرى بحثها وفق النزعة الصورية على سبيل الجدل والبحث النظري، فلم يتم إثباتها بدلائل الإدراك الحسي، الأمر الذي يمتنع معه وصفها بأنها مقدمة العلم المعاصر لاختلاف المنهج.

٤- غاية المتكلمين في بحث الطبيعيات جليلة وصحيحة، وهو إثبات العقائد الدينية وإبطال قول الخصوم، غير أن هذه الغاية لا تبرر الوسيلة التي سلكوها لأجل ذلك، فإنهم قد عظموا من شأن الجوهر الفرد كثيراً وربطوه بحدوث العالم، فإذا ما أورد عليه أو ثبت في تطورات الفيزياء الحديثة خلافه لزم -على قولهم- القول بقدم العالم، وليس الأمر كذلك إذ يمكن القول بحدوث العالم دون الحاجة إلى نظرية الجوهر الفرد.

٥- لا بد من فك الارتباط بين الإلهيات والطبيعيات، إذ الطبيعيات ليست من الدين في شيء، ولا تتعلق بأصول الدين تعلقاً قريباً أو بعيداً، فكون الطبيعيات

تبقى أو تتغير فهذا يرجع إلى العلماء المختصين بها، دون أن ينعكس ذلك على تغيير العقائد تبعاً لها.

٦- تنطلق كثير من دعوات تجديد علم الكلام من ضعف مناهج بحث المتكلمين للطبيعة وبطلان كثير من مسائلها وفقاً للتطورات العلمية الحديثة، الأمر الذي يتيح لأصحاب تلك الدعوات الهدامة تجاوز الموروث الديني بحجة المواكبة والحداثة.

التوصيات:

١- أوصي بالتوسع في بحث فروع علم الكلام وتفاصيله ومحاولة إيجاد أوجه الارتباط فيما بينها، ونقدها من هذا الأساس؛ خصوصاً فيما لم يظهر وجه ارتباطه بالعقائد من المقدمات ونحوها.

٢- كما أوصي بإقامة دراسات وبحوث لتناول الفلسفة الطبيعية في التراث الإسلامي بعموم، لدى المتكلمين والفلاسفة، ومناقشة علائقها الاعتقادية، وتقويم ما يتعارض منها مع معتقد أهل السنة والجماعة.

٣- وأوصي أيضاً في المجال العلمي ببحث الفيزياء المعاصرة ومدى دلالتها على العقائد الدينية.



فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي شريف، "الفرائد في شرح حل العقائد"، كمال الدين محمد بن محمد، تحقيق: محمد العزازي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٨هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، "الصواعق المرسلة"، تحقيق: الحسن العلوي (ط١، دار أضواء السلف، ١٤٢٥هـ).

ابن المرتضى، المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى، " طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنه ديفلد – فلزر. (ط١، دار المنتظر، ١٤٠٩هـ).

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، " ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، عناية: عبد الوارث محمد علي. (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٣٥).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم "درء تعارض العقل والنقل"، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "مجموع الفتاوى"، جمع: عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد. (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، "النبوات"، تحقيق: عبدالعزيز الطويان. (ط١، دار أضواء السلف، ١٤٢٠هـ).

ابن تيمية، في "بيان تلبيس الجهمية"، (ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف١٤٢٦هـ).

ابن تيمية، "، أحمد بن عبد الحليم، " مسألة حدوث العالم "، تحقيق: يوسف المقدسي. (ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٣هـ).

ابن تيمية، "، أحمد بن عبد الحليم، " منهاج السنة النبوية "، تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط١، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ).

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي الظاهري "الفصل في الملل والأهواء". (القاهرة: مكتبة الخانجي).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق علي عبد الواحد وافي. (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م).

ابن رشد، أبو الوليد محمد القرطبي، الكشف عن مناهج الأدلة، تقديم: محمد عابد الجابري. (ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي "التمهيد"، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري. (المغرب: وزارة عموم الأوقاف، ١٣٨٧هـ).

ابن متوية، أبي محمد الحسن بن أحمد، "التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض"، تحقيق: سامي نصر وفيصل بدر عون. (القاهرة: دار الثقافة).

ابن ملكا البغدادي، أبو البركات، "المعتبر في الحكمة". (ط١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ).

الأسدابادي، القاضي عبد الجبار بن أحمد، "المحيط بالتكليف"، تحقيق: عمر السيد عزمي. (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة).

الأسدابادي، القاضي عبد الجبار، "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة"، تحقيق: فؤاد السيد. (الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤م).

الأشعري، أبو الحسن "مقالات الإسلاميين"، تصحيح هلموت ريتر. (ط٣).

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، "رسالة إلى أهل الثغر"، تحقيق: عبد الله شاكر المصري. (ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ).

الآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي، "أبكار الأفكار في أصول الدين"، تحقيق د. أحمد المهدي. (ط٣، مصر: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٠هـ).

الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، "المواقف في علم الكلام"، تحقيق:

عبدالرحمن عميرة، (ط١، دار الجيل، ١٤١٧).

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر "شرح العقائد النسفية"، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. (ط١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧م).

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر "شرح المقاصد في علم الكلام"، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. (منشورات الرضي، ١٤٠٩هـ).

الجرجاني، عبد القاهر بن طاهر، "الفرق بين الفرق". (ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م).

الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، "الإرشاد إلى قواطع الأدلة"، (ط٣، مكتبة الخانجي، ١٤٢٢م).

الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، "الشامل في أصول الدين"، تحقيق: علي سامي النشار وزملاؤه. (منشأة المعارف، ١٩٦٩م).

الخياط، أبو الحسين عبدالرحمن الخياط المعتزلي، "الانتصار والرد على ابن الراوندي"، تقديم: محمد حجازي. (مكتبة الثقافة الدينية).

د. عبد الأمير الأعسم، "المصطلح الفلسفي عند العرب"، (ط٣، دار التنوير، ٢٠٠٩م).

د. عبد الرحيم السلمي، "حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين"، (ط١، دار المعلمة، ١٤٢١هـ).

د. عبد الرزاق محمد، "في الآراء الطبيعية لمتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية". (ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨م).

د. عثمان أمين "الفلسفة الرواقية". (ط٣، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م).

د. علي سامي النشار، "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام"، (ط٩، دار المعارف).

د. عماد السهيلي، "فيزياء علم الكلام". (ط١، الدار التونسية للكتاب، ٢٠١٣م).

د. فيصل بدير عون "فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية". (ط١، مصر: مكتبة الحرية الحديثة – جامعة عين شمس، ١٩٨٠م).

د. محمد صالح السيد، "الله والعالم عند المعتزلة". (ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٢٢م).

د. منى أبو زيد، "التصور الذري في الفكر الفلسفي الإسلامي". (ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ).

دي بور، "تاريخ الفلسفة في الإسلام"، ترجمة: د. أبو ريدة. (ط٣، دار النهضة العربية).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، " المباحث المشرقية، تحقيق: محمد المعتصم بالله. (ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ).

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، "نهاية الأقدام". (ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ).

الطائي، د. محمد باسل، "دقيق الكلام– الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة". (ط١، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م).

الغزالي، محمد بن محمد، "تهافت الفلاسفة"، تحقيق: د. سليمان دنيا. (ط٨، دار المعارف).

الفندي، محمد بن ثابت، والشنتاوي أحمد، "تعريب"، (دائرة المعارف الإسلامية ١٩٣٣م.

القرطبي، محمد بن أحمد، "الكشف عن مناهج الأدلة"، تقديم: د. محمد عابد الجابري. (ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م).

القنوجي، صديق حسن خان، " أبجد العلوم، (ط١، دار ابن حزم: ١٤٢٣هـ).

لالاند، أندريه، "موسوعة الفلسفة، – ترجمة خليل أحمد خليل". (ط١، منشورات عويدات، ١٩٩٦م).

اللقاني، ابراهيم المالكي، "هداية المريد بجوهرة التوحيد"، مخطوط،

النيسابوري، سعيد ابن محمد أبو رشيد، " المسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين، تحقيق: معن زيادة ورضوان السيد. (ط١، معهد الانماء العربي، ١٩٧٩م).

يوسف فان إس، "بدايات الفكر الإسلامي الأنساق والأبعاد"، ترجمة: يسف فان س، عبدالمجيد الصغير. (الدار البيضاء، الفنك، ٢٠٠٠م).

يوسف كرم، "الطبيعة وما بعد الطبيعة"، (ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م).

bibliography

Ibnu Abi Sharif ،Kamaluddeen Muhammad bin Muhammad Ibn Abi Sharif "Al-Fara'id fi Sharhi Hallil-Aqa`id ،" ،Investigated by: Muhammad Al-Azzazi. (1st Edition ،Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyyah ، 1438 AH).

Ibnul-Qayyim ،Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad ، "Assawa`iqul-Mursalah" Investigated by: Al-Hasan Al-Alawi (1st Edition ،Daru Adwa'is-Salaf ،1425 AH).

Ibnul-Murtada ،Al-Mahdi Lideenillah ،Ahmad ibn Yahya ، "Tabaqtul- Mu'tazila ،" Investigated by: Sawsanah Defeld-. (1st Edition ،Darul-Muntazar ،1409 AH).

Ibnul-Wazir ،Muhammad bin Ibrahim ،"Tarjeehu Asalibil-Qur`an Ala Asalibil-Yunan ،" Supervission: Abdul-Warith Muhammad Ali. (1st edition ،Darul-Kutubil-Ilmiyyah ،1435).

Ibnu Taymiyyah ،Ahmed bin Abdul-Halim ،"Dar'u Ta'āruḍil-'aql Wan-Naql ،" ،Investigated by: Dr. Muhammad Rashad Salem ،(1st Edition ،Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University Press ،1411 AH).

Ibnu Taymiyyah ،Ahmed bin Abdul Halim ،"Majmu`ul Fatwa" ، compiled by: Abdurrahman Ibn Qasim and his son Muhammad. (Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an ، 1424 AH).

Ibnu Taymiyyah ،Ahmed bin Abdul Halim ،"An-Nubuwwat" ، Investigated by: Abdul Aziz Al-Tuwayan. (1st edition ،Dar Adwaa`is-Salaf ،1420 AH).

Ibnu Taymiyyah ،in "Bayanu Talbisil-Jahmiyyah" ،(1st Investigation ،King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an ،1426 AH).

Ibnu Taymiyyah ،Ahmad bin Abdul-Halim ،"Mas`alatu Huduthil-Alam ،" Investigated by: Yusuf Al-Maqdisi. (1st Edition ،Darul-Basha`iril-Islamiyyah ،1433 AH).

Ibnu Taymiyyah ،Ahmad bin Abdul Halim ،"Minhajusl-Sunnatin-Nabawiyyah" ،Investigated by: Muhammad Rashad Salem. (1st Edition ،Imam Muhammad bin Saud Islamic University Press ،1406 AH).

Ibnu Hazm ،Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalusi Al-Zahiri ،"Al-Faslu Fil-Milali Wal-Ahwa" (Cairo: Al-Khanji Library).

Ibnu Khaldun ،Abdurrahman bin Muhammad bin Muhammad bin

Muhammad bin Al-Hasan ،"Muqaddimatu Ibni Khaldun" ، investigate by Ali Abdul-Wahid Wafi. (4th edition ،Egyptian General Book Authority ،1991 AD).

Ibnu Rushd ،Abul-Walid Muhammad Al-Qurtubi "Al-Kashfu An Manahijil-Adillah" ،presented by: Muhammad Abed Al-Jabri. (3rd Edition ،Center for Arab Unity Studies ،2007).

Ibnu Abdil-Barr ،Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad A-Nimri Al-Qurtubi ،"At-Tamheed" ،Investigated by: Mustafa Al-Alawi and Muhammad Al-Bakri. (Morocco: Ministry of All Endowments and Islamic Affairs ،1387 AH).

Ibnu Mutawiya ،Abu Muhammad Al-Hassan bin Ahmed ،"At-Tadhkirah Fi Ahkamil-Jawahir wal-A`rad" ،Investigated by: Sami Nasr and Faisal Badr Aoun. (Cairo: Darul-Thaqafah).

Ibn Malka Al-Baghdadi ،Abul-Barakat ،"Al-Mu'tabar fil-Hikma. " (1st Edition ،Ottoman Encyclopedia Society ،1357 AH).

Al-Assadabadi ،Al-Qadhi Abdul-Jabbar bin Ahmad ،"Al-Muhit Bittakleef ،" Investigated by: Omar Al-Sayyid Azmi. (Egypt: Egyptian House for Authoring and Translation).

Al-Asadabadi ،Al-Qadhi Abdul-Jabbar bin Ahmad ،"Fadlul-I`tizal Wa Tabaqatul Mu'tazila" ،Investigated by: Fouad Al-Sayyid. (Tunisian Publishing House ،1974 AD).

Al-Ash'ari ،Abul-Hasan ،"Maqalatul-Islamiyyeen" ،Investigated by Helmut Ritter. (3rd Edition).

Al-Ash'ari ،Abul-Hasan Ali bin Ismail ،"Risalatun Ila Ahlithhaghr " ،Investigated by: Abdullah Shaker Al-Masry. (1st Edition ،Medina: Al-Uloom Wal-Hikam Bookshop ،1409 AH).

Al-Amidi ،Saifuddeen Abul-Hasan Ali bin Abi Ali ،"Abkarul Afakar Fi Usuliddeen ،" Investigation by Dr. Ahmed Al Mahdi. (3rd Edition ،Egypt: National Library and Archives Press ،1430 AH).

Al-Iji ،"Al-Mawaqif fi Ilmil-Kalaam" ،Investigated by: Abdurrahman Amira ،(1st Edition ،Darul-Jeel ،1417).

Al-Taftazani ،Saaduddeen Masoud bin Omar ،"Sharhul Aqa`idun-Nasafiyyah ،" Investigated by: Dr. Ahmed Hegazy Al-Saqqa. (1st Edition ،Cairo: Al-Azhar Colleges Library ،1987 AD).

Al-Taftazani ،Saaduddeen Masoud bin Omar ،"Sharhul-Maqasid Fi Ilmil-Kalam ،" Investigated by: Dr. Abdurrahman Amira. (Al-Radi Publications ،1409 AH).

Al-Jurjani ،Abdul-Qahir bin Tahir bin Muhammad bin Abdullah ، "Al-Farqu Bainal-Firaq. " (1st Edition ،Beirut: Darul-Afaqil-Jadeedah ،1977 AD).

Al-Juwayni ،Abul-Ma'ali Abdul-Malik bin Abdullah ،"Al-Irshad Ila Qawati'il-Adillah ،" (3rd Edition ،Al-Khanji Library ،1422 AD).

Al-Juwayni ،Abul-Ma'ali Abdul-Malik bin Abdullah ،"Al-Shamil fi Usulil-Din" ،Investigated by: Ali Sami Al-Nashar and his colleagues. (Al-Maaref Establishment ،1969 AD).

Dr. Abdul-Amir Al-Asam ،"Al-Mustalahul-Falsafi" ،(3rd Edition ، Darul-Tanweer ،2009 AD).

Al-Khayyat ،Abul-Hussein Abdurrahman Al-Khayyat Al-Mu'tazili "Al-Intisar War-Radd Ala Ibnir-Rawandi ،" presented by: Muhammad Hijazi. (Atthaqafatud-deeniyyah Library).

Dr. Abdurrahim Al-Sulami ،"Haqiqatul-Tauheed baina Ahlisunnati Wal-Mutakallimeen ،" (1st edition ،Darul-Mu'allamah ،1421 AH).

Dr. Abdurrazzaq Muhammad ،"Fil-Ara`ittabi`iyyah Li Mutakallimil-Islam Wa Maqasidil-Ilahiyyah" (1st Edition ،Nama Center for Research and Studies ،2018).

Dr. Othman Amin ،"Al-Falsafatur-Ruwaqiyya" (3rd Edition ، Egypt: Anglo-Egyptian Library ،1971 AD).

Dr. Ali Sami Al-Nashar ،"Nash`atul-Fikril-Falsafi Fil-Islam ،" (9th Edition Darul-Ma`aref).

Dr. Imad Al-Suhaili ،"Fizya`u Ilmil-Kalam" (1st Edition ،Tunisian Book House ،2013 AD).

Dr. Faisal Badiar Aoun ،"Fikratul-Tabi`iyyah Fil-Falsafatil-Islamiyyah" (1st Edition ،Egypt: Modern Freedom Library - Ain Shams University ،1980 AD).

Dr. Muhammad Salih Al-Sayyid ،"Allah Wal-Alam Indal Mu'tazilah. " (1st Edition ،Darul-Wafa for Printing and Publishing ، 2022 AD).

Dr. Mona Abu Zaid ،"At-Tasawwuril-Dhari Fil-Falsafatil-Islamiyyah" (1st Edition ،University Foundation for Studies ، Publishing and Distribution ،1414 AH).

De Boer ،"Tareekhul-Falsafati Fil-Islam ،" translated by: Dr. Abu Raida. (3rd Edition ،Darul Nahdatil Arabiyyah).

Al-Razi ،Fakhruddeen Muhammad ibn Omar ،"Al-Mabahithul-Mashriqiyyah " ،Investigated by: Muhammad Al-Mu'tasim Billah. (1st Edition ،Darul-Kitabil-Arabi ،1410 AH).

Al-Shahrastani ،Abul-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed ،"Nihayatul-Aqdam. " (1st Edition ،Darul-Kutubil-Ilmiyyah 1425 AH).

Al-Ta`i ،Dr. Muhammad Basil ،"Daqiqul-Kalam Arru`yatil-Islamiyya Li Falsafatil-Tabi`iyyah " (1st Edition ،Alamul-Kutubil-Hadithah ،2010 AD).

Al-Ghazali ،Muhammad bin Muhammad ،"Tahafutil-Falasifah" Investigated by: Dr. Suleiman Dunya. (8th Edition ،Darul-Ma`aref).

Al-Fandi ،Muhammad bin Thabit ،and Al-Shintawi Ahmad ،"At-

Ta`reeb". (Islamic Encyclopedia 1933 AD.

Al-Qurtubi ،Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Rushd ،"Al-Kashfu An Manahijil-Adillah" presented by: Dr. Muhammad Abed Al-Jabiri ،(Center for Arab Unity Studies: Dr. M ، 3rd Edition ،2007 AD.

Al-Qanuji ،Siddiq Hassan Khan ،"Abjadul-Ulum ،(1st Edition ، Daru Ibn Hazm: 1423 AH).

Lalande ،"Mausu`atul-Falsafah" ،translated by Khalil Ahmed Khalil. " (1st edition ،Oweidat Publications ،1996 AD).

Al-Laqqani ،Ibrahim Al-Maliki ،"Hidayatul-Mureed Bi Jauharatil-Tauheed ،" manuscript.

Al-Naysaburi ،Sa`eed Ibn Muhammad Abu Rashid ،"Masa`ilul Khilaf Bainanal-Basriyyeen Wal-Kufiyyeen" Investigeted by: Ma`an Ziyada and Radwan Al-Sayyid. (1st Edition ،Arab Development Institute ،1979 AD).

Yusuf Van I ،S ،"Bidayatul-Fikril-Islami Al-Ansaq Wal-Ab`ad ،" translated by: Yusuf Van S. ، Abdel Majeed Al-Saghir. (Casablanca ، Al-Fanak ،2000 AD).

Youssef Karam ،"Al-Tabi'atu Wa Ma Ba'dal-Tabi'ah ،" (1st edition ،Dar Al-Maaref in Egypt ،1966 AD).



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (2)

No.	Researches	page
1-	**Narrations of Amr bin Dinar on the authority of Ibn Abbas in the nine books** Dr. Hissa bint Saleh Solaiman Al-mahmood	11
2-	**The Recommendation of the Prophet, (peace & blessings be upon him), for the Seekers of Knowledge - Prophet's Hadith, Analytical Study -** Prof. Omar bin Mosleh Al-Hosaini	67
3-	**Naturalities in theology, its purposes and objectives** Dr. Maher bin Abdulaziz Al-Shebl	137
4-	**Devotional Seclusion Among the Sunnis -Doctrinal Study -** Dr. Nader bin Buhar bin Muteb Alotaibi	185
5-	**Doctrinal Violations Related To Candles Specific To Places** Dr. Khalid bin Ali bin Abdullah Al-Ayed	229
6-	**Lament the dead -A comparative jurisprudential study -** Dr. Turki bin Saud Al-muzaini Al-thyabi	281
7-	**Responsibility for criminal offenses in murders - A contemporary Juristic view -** Dr. Huda Hamad Salem	337
8-	**The fatwa based on archaeological tricks and its contemporary applications** Dr. Khaled bin Hamdan ALmohamedi	399
9-	**The rule of what cannot be avoided is excused -An Applied Jurisprudential Study -** Dr. Tahanee bint Abdulaziz Abdullah Al-Mash'al	453
10-	**authoritative citations of the scholars of the fundamentals of Islamic jurisprudence (Uṣūliyyūn) regarding the Words of Allaah that says: (So take warning, Oh people of vision) - Collection and Study -** Dr. Sa‘īd ibn Sā‘id al-Marwānī	503

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal



Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Abdul ‘Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
Professor of Aqidah at Islamic University University
(Editor-in-Chief)

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally
(Managing Editor)

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. ʿAbdullāh ibn Ibrāhīm al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. ʿAbdullāh bin ʿAbd al-ʿAziz Al-Falih
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Dr. Amin bun A'ish Al- Muzaini
Professor of Tafseer and Sciences of Qur‘aan at Islamic University

Dr. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Associate Professor of Law at the Islamic University

Prof. ‘Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ‘Aṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University of Madinah

Prof. Dr. ‘Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā‘ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Muhammad bin Ahmad Al-Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa‘aat at Islamic University

Dr. Ḥamdān ibn Lāfī al-‘Anazī
Associate Professor of Exegesis and Quranic Sciences at Northern Border University

Dr. Ali Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Faisal Moataz Salih Faresi
(Publishing Department)

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

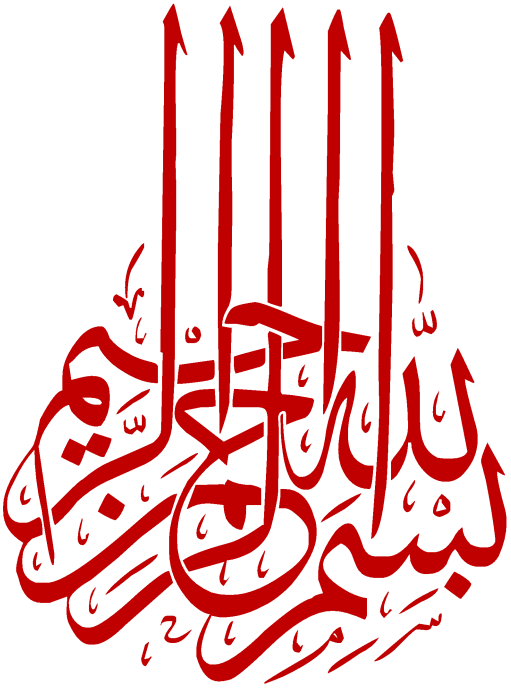
Correspondence :

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address:

Es.journalils@iu.edu.sa

the journal's website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html


بسم الله الرحمن الرحيم

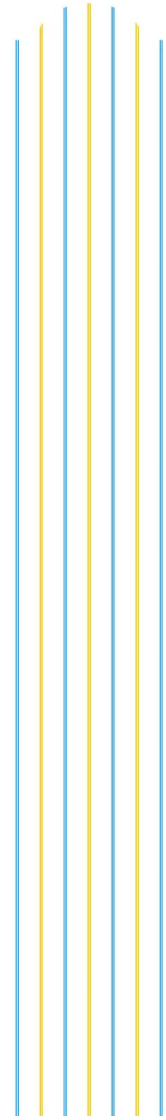




Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901





KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (209) - Volume (2) - Year (58) - June 2024

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (209) - Volume (2) - Year (58) - June 2024